"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير

فخري كريم

جريدة سياسية يومية

العدد (6094) السنة الثالثة والعشرون - الاثنين (23) شباط 2026

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (768) لسنة (2004)

8 صفحات مع الملحق (500) دينار

www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net

follow us on our Website
or download Al Mada App
on stores

Google play App Store

يمكنكم تحميل تطبيق
(المدى) على هواتفكم
من خلال قراءة QR Code:

المالية تطلق تمويل رواتب موظفي الدولة لشهر شباط

■ بغداد / المدى

أعلنت وزارة المالية، أمس الأحد، إطلاق تمويلات رواتب موظفي مؤسسات الدولة ومنتسبي القوات الأمنية لشهر شباط الجاري، مؤكدة الشروع بإرسال التخصيصات المالية إلى الجهات المعنية تمهيدا لتوزيعها عبر المصارف المعتمدة. وقالت الوزارة، في بيانٍ إن إجراءات الصرف جاءت بعد استكمال المتطلبات الإدارية والفنية، بما يضمن انسيابية تحويل الرواتب إلى حساباتٍ الموظفين في مختلف المحافظات. وأضافت أن الدوائر والمؤسسات يُتوقع أن تباشر بصرف الرواتب تباعاً خلال الساعات المقبلة، وفق آليات كل جهة مصرفية.

اتفاق رباعي "إطاري" ضد المالكي بعد استدارة السوداني

المهلة الأمريكية انتهت.. والولاية الثالثة تترنح

■ بغداد / تميم الحسن

انتهت، أمس، مهلة تضاربت الأقوال بشأن مصدرها: هل هي داخلية من "الإطار التنسيقي" أم أمريكية؟
وتتعلق هذه المهلة بإبعاد نوري المالكي نهائياً عن رئاسة الحكومة المقبلة، وإلا فإن بغداد قد تواجه عقوبات. وخلال كتابة التقرير، كان من المفترض أن يقدم "الإطار التنسيقي" مساء الأحد حلاً نهائياً للأزمة التي استمرت نحو شهر، مع ترجيحات بتأجيل الحسم إلى مساء الاثنين.
وفي هذا التوقيت، حدث تطور وصفه بعض المراقبين بأنه "مفاجأة متوقعة"، تمثل بتراجع فريق محمد السوداني عن دعم المالكي، أو ما سماه بـ"مراجعة الخيارات"، وفق الرواية الرسمية. ومرّ نحو 100 يوم على إعلان نتائج الانتخابات الأخيرة، جرّب خلالها التحالف الشيعي مختلف الخيارات، واستشار أطرافاً داخلية وخارجية، لكنه لم يتمكن حتى الآن من تمرير المالكي.
يقول القيادي في "تيار الحكمة" بزعامة عمار الحكيم، فهد الجبوري، لـ(المدى)، إن "الوقت انتهى، وأصبح على الإطار التنسيقي حسم اسم مرشح رئاسة الوزراء".
وأضاف أن "اجتماعات ثنائية وثلاثية ورباعية جرت بين قادة الإطار خلال الأيام الماضية، ولم تُكشف تفاصيلها للرأي العام، ولا تعكس الصورة التي أظهرتها اللقاءات الرمضانية الأخيرة".
وكان قادة التحالف الشيعي قد عقدوا، مساء الجمعة الماضية، سلسلة لقاءات جمعت فريقي الموالاة والمعارضة داخل الإطار بشأن ترشيح نوري المالكي.

■ التفاصيل ص3

دراسة دولية: تبعات الجفاف تفاقم الأزمات الاجتماعية والاقتصادية في العراق

■ ترجمة: حامد أحمد

تناولت دراسة بحثية أعدتها منظمة "بيرغوف فاونديشن" (Berghof Foundation) الألمانية لدعم المجتمعات المتضررة، تبعات التغير المناخي والهجرة وتأثيرها على الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات السكانية الريفية واستقرارها في أربع محافظات متأثرة بالمناخ في العراق: نينوى، وكركوك، وديالى، والسليمانية، ودور المؤسسات الرسمية والمحلية في مواجهة هذه التحديات وسط غياب الحلول، مشيرةً إلى أن الضغوط البيئية أصبحت محركاً رئيسياً للهجرة في العراق، في وقت تحولت التحركات المؤقتة للعوائل الريفية إلى المدن إلى انتقال دائم؛ بسبب ضعف المؤسسات الرسمية المعنية ونقص التمويل. تتقدم أزمة المناخ في العراق بوتيرة أسرع من الإصلاحات المؤسسية، مما يكشف فجوات عميقة في الحوكمة، ويضاعف في الوقت نفسه من هشاشة الأوضاع الاجتماعية. ويعمل الضغط المناخي كمُضاعف للتهديدات؛ فهو لا يخلق صراعات جديدة بمعزلٍ عن غيره، بل يُفاقم نقاط الضعف القائمة في إدارة الموارد وتقديم الخدمات. يشير التقرير إلى أن المؤسسات الرسمية المعنية ما تزال بطيئة، وتعاني من نقص التمويل والتجزؤ، مما يدفع المجتمعات إلى الاعتماد على الآليات غير الرسمية وفاعلي المجتمع المدني؛ إذ توفر المجالس العشائرية والمخاتير والشيوخ حلولاً سريعة ومتجذرة ثقافياً للنزاعات المتعلقة بالمياه والأراضي، بينما تؤدي النساء أدواراً محورية في إدارة موارد الأسر والوساطة غير الرسمية، رغم استبعادهن من مواقع صنع القرار الرسمي.

■ التفاصيل ص2

العراق يؤكد التزامه بإزالة الألغام بحلول 2028

■ بغداد / المدى

أكدت وزارة البيئة، أمس الأحد، التزام العراق دولياً بإعلان البلاد خالية من الألغام والمخلفات الحربية بحلول نهاية عام 2028، مشيرة إلى أن تحقيق هذا الهدف يواجه تحديات مالية ولوجستية.
وقالت الوكيل الإداري للوزارة، اكتفاء الحسناوي، إن «العراق ملتزم دولياً بإعلان البلاد خالية من الألغام والمخلفات الحربية بحلول نهاية العام 2028»، مبينة أن «هذا الالتزام يواجه تحديات في ظل غياب التخصيصات المالية»، بحسب ما نقلته الوكالة الرسمية.
وأضافت أن «ملف الألغام والمخلفات الحربية يعتمد بشكل رئيس على الجهد الوطني وبعض المشاريع الاستثمارية التي تنسق مع الشركات المفوضة».
وأوضحت الحسناوي أن «الولايات المتحدة أوقفت دعمها الدولي لبرنامج إزالة الألغام»، مشددة على ضرورة أن «تولي الحكومة المقبلة اهتماماً خاصاً وحقيقياً لملف الألغام عبر التخصيصات المالية وتقديم دعم لوجستي للجهد الوطني، فضلاً عن اهتمام المحافظين بدعم جهود تطهير محافظاتهم».

صيف 2026 ينذر بأزمة مائية خانقة في العراق

■ بغداد / المدى

حذّر النائب السابق عارف الحمامي من أن العراق يواجه أزمة مياه حادة، متوقعاً أن يكون صيف عام 2026 من بين أكثر المواسم خطورة، ولا سيما في محافظات الجنوب والفرات الأوسط.
وقال الحمامي في حديث تابعته «المدى» إن «وضع المياه في العراق صعب، وصيف 2026 سيكون بالغ الخطورة، خاصة في محافظات الجنوب والفرات الأوسط».
وأوضح أن هناك سببين رئيسيين للأزمة، يتمثل الأول في انخفاض الإطلاقات المائية من دول المنبع، ولا سيما في حوضي دجلة والفرات، حيث انخفضت معدلات المياه الواردة بنسبة تصل إلى 60%. أما السبب الثاني، فيتعلق بالخلل الواضح في إدارة وتوزيع المياه داخلياً، فضلاً عن كثرة التجاوزات على الأنهار، ما يؤدي إلى تحميل المدن كلفة الأزمة بمستويات مرتفعة جداً.
وأشار إلى أن التوقعات تشير إلى صعوبة حتى في توفير مياه الشرب خلال الصيف، داعياً الحكومة إلى وضع خطة مبكرة تتضمن تشكيل لجنة عليا لتقديم حلول موضوعية لمعالجة الأزمة وتفادي ارتدادات خطيرة قد تؤثر في محافظات بأكملها.
من جانبه، أكد المتخصص في الشأن البيئي علي أحمد أن الأزمة الحالية تعكس سنوات من الإهمال في إدارة الموارد المائية، إضافة إلى التأثيرات البيئية الإقليمية.
وقال أحمد في حديث لـ«المدى» إن «العراق يعتمد بشكل كبير على المياه العابرة للحدود، وأي تراجع في تدفق الأنهار من دول المنبع ينعكس فوراً على القدرة التوزيعية للمياه داخل البلاد».
وأضاف أن سوء التخطيط الداخلي وتفشي التجاوزات على الأنهار والقنوات أدّيا إلى فقدان كميات كبيرة من المياه، ما يزيد الضغط على المدن والمناطق الزراعية.
وأوضح أن «الفرات الأوسط والجنوب يعانيان من انخفاض مخزون المياه في السدود الرئيسة، وهو ما سيؤثر في الزراعة ومياه الشرب على حد سواء»، مشيراً إلى أن الحلول السريعة تتطلب تعزيز الرقابة على التجاوزات، وتحسين توزيع المياه عبر تحديث الشبكات، وتطبيق سياسات مستدامة لإدارة الموارد المائية.
وأكد المتخصص في الشأن البيئي أن أي تأخير في اتخاذ الإجراءات قد يؤدي إلى أزمة إنسانية حقيقية تشمل ملايين العراقيين، خصوصاً في المناطق الريفية والمدن الصغيرة التي تعتمد على الأنهار مصدراً رئيسياً للمياه.

توزيع وجبات طعام للمواطنين في شهر رمضان.. عدسة: محمود رؤوف

8600 درجة متبقية ضمن قانون الأمن الغذائي!

■ بغداد / المدى

أعلن مجلس الخدمة العامة الاتحادي، اليوم الأحد، إتمام إجراءات التقاطع الوظيفي لنحو 43 ألف رمز وظيفي من أصل 47 ألف طلب قدّمها حملة الشهادات العليا والأوائل، فيما أكد وجود 8600 درجة وظيفية متبقية ضمن قانون الأمن الغذائي، بانتظار التخصيصات المالية لإطلاق استمارة التوظيف. وقال المتحدث الرسمي باسم المجلس، فاضل الغراوي، في حديث تابعته «المدى»، إن المجلس استقبل 47 ألف طلب للتوظيف، وأرسل نحو 43 ألف رمز وظيفي بعد إجراء التقاطع مع وزارة الداخلية وديوان الرقابة المالية وهيئة التقاعد الوطنية وعدد من الأجهزة الأمنية، للتحقق من البيانات وضمان عدم وجود تعارض وظيفي. وأضاف أن المجلس ما يزال يمتلك 8600 درجة وظيفية متبقية ضمن قانون الأمن الغذائي، مشيرًا إلى إكمال جميع الاستعدادات الفنية والإدارية لإطلاق استمارة التوظيف الخاصة بالمشمولين.
وأوضح أن إطلاق الاستمارة مرهون بوصول التخصيصات المالية من وزارة المالية، مبينًا أن المجلس تسلّم احتياجات الوزارات من الدرجات الوظيفية، وسيجري توزيعها وفقًا للاحتياج الفعلي، وبحسب الشهادة والتخصص الدقيق لكل متقدم.
وكان المجلس قد أعلن في وقت سابق إرسال الكودات الخاصة بالمتقدمين من حملة الشهادات العليا، تمهيدًا لاستكمال إجراءات التعيين بعد استكمال المتطلبات المالية والإدارية.

3 آلاف عراقي في مخيم الهول و1200 منهم يرفضون العودة

العراق: بقاء عناصر داعش المنقولين من سوريا مؤقت

■ بغداد / المدى

أكدت مستشارية الأمن القومي العراقي نجاح عملية نقل عناصر تنظيم داعش من سوريا إلى العراق، مشيرة إلى أن بقاءهم في الأراضي العراقية لن يكون دائما، وأنهم سينقلون لاحقاً إلى بلدانهم.
وقال مستشار الشؤون الاجتماعية في مستشارية الأمن القومي، سعيد الجياشي، أمس الأحد، إن «نقل سجناء داعش جاء بطلب من الأمن القومي»، لافتاً إلى وجود «ظروف استثنائية حصلت في سوريا، حيث تعرضت السجون إلى إرباك أمني، وفتح بعضها وهرب سجناء منها، ما استوجب نقل السجناء إلى العراق ووضعهم في سجون رصينة»، وفق ما نقلته وكالة الأنباء العراقية الرسمية.
وأضاف أن «العراق اتخذ جميع الاستعدادات الأمنية بمشاركة مختلف الأجهزة الأمنية، وبمتابعة مجلس القضاء الأعلى، حيث جرت عملية النقل بإشراف جهاز مكافحة الإرهاب»، مشدداً على أن العملية تمت «بنجاح دون أي خطأ».
وأشار الجياشي إلى أن «مستشارية الأمن القومي حذرت خلال السنوات الخمس الماضية من السجون في سوريا التي تهدد الأمن العراقي»، معتبراً أن «وجود سجناء داعش في العراق تحت سيطرة الأجهزة الأمنية وإدارة القضاء العراقي أفضل من بقائهم في بيئة مفتوحة ومنفلتة، بما يمنع أي اشتباكات مستقبلية».
وختم بالتأكيد أن «بقاء المساجين الدواعش في الأراضي العراقية ليس دائماً»، موضحاً أن «الحكومة تعمل على إعادتهم إلى دولهم»، وأنهم ينتمون إلى أكثر من 67 دولة.
وكانت القيادة الوسطى الأميركية «سنتكوم» أعلنت في 21 يناير الماضي بدء عملية نقل سجناء داعش من سوريا إلى السجون العراقية، مشيرة إلى أن مهمة النقل تزامنت مع نجاح القوات الأميركية في نقل 150 عنصراً من التنظيم كانوا محتجزين في مركز احتجاز بمدينة الحسكة السورية إلى موقع آمن في العراق.

وأوضحت أن هؤلاء «وجميعهم على مستوى زعماء» شاركوا في عمليات داعش في العراق، بما في ذلك خلال عام 2014 حين سيطر التنظيم على مساحات واسعة من العراق وسوريا.
إلى ذلك، كشفت وزارة الهجرة والمهجرين العراقية عن بقاء نحو 3 آلاف عراقي في مخيم الهول السوري، مؤكدة أن قرابة نصفهم لا يرغبون في العودة إلى البلاد.
وقال وكيل الوزارة كريم النوري، في تصريح صحفي، إن «نحو ثلاثة آلاف مواطن عراقي لا يزالون في مخيم الهول بسوريا، ومن بينهم حوالي 1200 شخص لا يرغبون في العودة إلى العراق لكونهم مطلوبين».
وأضاف أن «العراق مصمم على إغلاق ملف مخيم الهول بشكل نهائي»، مبيناً أن المخيم «أصبح بؤرة للإرهاب ويشكل تهديداً خطيراً للعراق، خاصة أنه لا يبعد سوى 13 كيلومتراً عن الحدود العراقية».
ويقع مخيم الهول جنوب شرق مدينة الحسكة السورية، ويُعرف بـ«القنبلة الموقوتة»، نظراً لاحتوائه على عشرات الآلاف من نساء وأطفال مقاتلي تنظيم «داعش» السابقين.
وفي ما يتعلق بإعادة العراقيين المتبقين، أوضح النوري أنه لم تُسيَّر أي قافلة جديدة بعد الأحداث الأخيرة في سوريا، قائلاً: «قبل الأحداث كان من المقرر إعادة قافلة أخرى، لكن العملية تأجلت بسبب الأوضاع».
ويُعد مخيم الجدعة في محافظة نينوى مركزاً لإعادة تأهيل أسر مقاتلي «داعش» العائدين من مخيم الهول، تمهيداً لعودتهم إلى مناطقهم الأصلية في المحافظات العراقية.
وكشف وكيل الوزارة أنه «حتى الآن أُعيد أكثر من 20 ألف عراقي من مخيم الهول، ومن هذا العدد اندمج ما يقرب من 19 ألفاً بالكامل في المجتمع وعادوا إلى ديارهم، من دون أن تظهر عليهم أي مشكلات أمنية».
وبحسب المعلومات الواردة، انسحبت قوات سوريا الديمقراطية «قسد» من مخيم الهول في 20 كانون الأول 2026، عقب هجمات شنها الجيش العربي السوري، قبل أن يدخل الجيش المخيم لاحقاً.

هجرة العوائل الريفية المؤقتة للمدن أصبحت دائميةً لعدم وجود حلول

دراسة دولية: تبعات الجفاف تفاقم الأزمات الاجتماعية والاقتصادية في العراق

□ ترجمة حامد أحمد

تناولت دراسة بحثية أعدتها منظمة "بيرغوف فاونديشن" (Berghof Foundation) الألمانية لدعم المجتمعات المتضررة، تبعات التغير المناخي والهجرة وتأثيرها على الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات السكانية الريفية واستقرارها في أربع محافظات متأثرة بالمناخ في العراق: نينوى، وكركوك، وديالى، والسليمانية، ودور المؤسسات الرسمية والمحلية في مواجهة هذه التحديات وسط غياب الحلول، مشيرةً إلى أن الضغوط البيئية أصبحت محركا رئيسيا للهجرة في العراق، في وقت تحولت التحركات المؤقتة للعوائل الريفية إلى المدن إلى انتقال دائم؛ بسبب ضعف المؤسسات الرسمية المعنية ونقص التمويل.

تتقدم أزمة المناخ في العراق بوتيرة أسرع من الإصلاحات المؤسسية، مما يكشف فجوات عميقة في الحوكمة، ويضاعف في الوقت نفسه من هشاشة الأوضاع الاجتماعية. ويعمل الضغط المناخي كمُضاعف للتهديدات؛ فهو لا يخلق صراعات جديدة بمعزلٍ عن غيره، بل يُفاقم نقاط الضعف القائمة في إدارة الموارد وتقديم الخدمات.

يشير التقرير إلى أن المؤسسات الرسمية المعنية ما تزال بطيئة، وتعاني من نقص التمويل والتجزؤ، مما يدفع المجتمعات إلى الاعتماد على الآليات غير الرسمية وفاعلي المجتمع المدني؛ إذ توفر المجالس العشائرية والمخاتير والشيوخ حلولاً سريعة ومتجذرة ثقافياً للنزاعات المتعلقة بالمياه والأراضي، بينما تؤدي النساء أدواراً محورية في إدارة موارد الأسر والوساطة غير الرسمية، رغم استبعادهن من مواقع صنع القرار الرسمي.

وتعكس أنماط الهجرة هذه الهشاشة؛ فبعد أن كانت الهجرة من الريف إلى الحضر تكيفية ومؤقتة في البداية، أصبحت تتخذ طابعاً دائماً بشكل متزايد مع استمرار الجفاف وانعدام الأمن وفشل الخدمات. ومع ذلك، تُظهر المجتمعات في المحافظات الأربع قدراً لافتاً من الصمود والتضامن؛ إذ يبتكر السكان حلولاً عبر اتفاقيات لتقاسم المياه، وجداول ريّ دورية، واستخدام مضخات تعمل بالطاقة الشمسية، فيما تعمل المجالس المحلية وشبكات النساء على منع تصاعد النزاعات.

وتتفاقم الهشاشة بالنسبة للفئات التي تعاني أصلاً من أوجه حرمان هيكلية. فمجتمعات الأقليات في نينوى (مثل الإيزيديين والمسيحيين) تواجه مخاطر متراكبة نتيجة النزوح السابق، إلى جانب الضغوط البيئية الحالية. كما تتحمّل النساء والفتيات أعباءً أكبر من العمل غير المدفوع، مثل جمع المياه أو أعمال الرعاية، في الوقت الذي يُستبعدن فيه من منتديات تخصيص الموارد. وغالباً ما يزيد ذلك من مخاطر الزواج المبكر بوصفه استراتيجية تكيّف سلبية. أما الشباب، فتتقلص فرصهم مع تزايد الحراك المرتبط بالمناخ (سواء الهجرة المناخية أو النزوح المناخي)، وغالباً ما يفوّت المنتقلون فرص التعليم ويواجهون أسواق عمل ضيقة.

كما تتعرض الأسر النازحة أو العائدة، وكذلك الأسر التي تعيلها نساء، لمخاطر إضافية بسبب انعدام أمن الحيازة، والديون، ومحدودية الوصول إلى الائتمان والمساعدات. ونتيجة لذلك، تُنتج الصدمة المناخية ذاتها استجابات تكيّف أشد قسوة (مثل بيع الأصول، والتسرّب المدرسي، والزواج المبكر، والهجرة الدائمة)، مما يُضعف تماسك المجتمع ويُضخم الآثار الاجتماعية للتغير البيئي.

تظهر الدراسة بأن الهجرة البيئية تتبع أنماطاً ديموغرافية محددة وليست نزوحاً عشوائياً. وتشير البيانات المتاحة والمقابلات الميدانية إلى أن المزارعين والرعاة هم الأكثر احتمالاً للانتقال، وغالباً ما تكون حركة التنقل من المناطق الريفية إلى البلدات والمدن القريبة ضمن المحافظة نفسها. وفي كثير من الحالات، تكون هذه الحركة تكيفية ومؤقتة؛ إذ تنتقل العائلات للتعامل مع الضغوط البيئية، وتحافظ على روابط وثيقة مع مجتمعاتها الأصلية، ثم تعود عندما تتحسن الظروف.

تشير جهود العراق الرسمية للتكيّف مع تغيّر المناخ – التي تقودها وزارات البيئة والموارد المائية والزراعة – إلى أنها لا تزال في معظمها مدفوعة بالسياسات العامة وتعاني من نقص في الموارد. وبينما تتوقع المجتمعات المحلية عادةً أن تستجيب السلطات المحلية والمحافظات لنقص المياه وتعطل الخدمات المرتبط بالمناخ، فإن المحافظات تمتلك ميزانيات تقديرية وصلاحيات محدودة، مما يقيّد قدرتها على تقديم استجابات فعّالة أو في الوقت المناسب. في ظل هذا الفراغ، أصبحت أنظمة الحوكمة غير الرسمية بالغة الأهمية؛ إذ يتولى الوسطاء القبليون، والسلطات الدينية، واللجان المجتمعية إدارة نظام تناوب المياه، وحقوق الرعي، وتسوية النزاعات. ففي ديالى، يتم التفاوض أسبوعياً بشأن استخدام القنوات المائية بين ممثلي العشائر. وفي جمجمال، ووفقاً لمسؤول في الحكومة المحلية، تأثرت ٣٠٠ قرية من أصل ٤٤٠ بالجفاف وشحّ المياه، من دون تخصيص موازنات محددة للاستجابة لاحتياجاتها.

تتباين الاتجاهات البيئية عبر المحافظات الأربع. فمحافظتا ديالى وكركوك، الواقعتان في شمال العراق، تعانيان من أشد ضغوط الجفاف وعجز المياه، إذ سجّلت ديالى أعلى عدد من أحداث النزاع المرتبطة بالمناخ في العراق، وغالباً ما ارتبطت بخلافات الري وانقطاعات الخدمات. أما نينوى، الواقعة أيضاً في شمال البلاد، فتواجه موجات جفاف متكررة، وتراجعاً في الغطاء النباتي، وعواصف ترابية متكررة، مما ألحق دماراً بالزراعة وزاد من مخاطر التصحر. وفي حين تعد السليمانية أكثر اعتدالاً من حيث البرودة والرطوبة نسبياً، فإنها لا تزال تعاني من نقص المياه، والتوسع الحضري السريع، والفيضانات الدورية التي تعطل البنية التحتية وسبل العيش.

وفي جميع المحافظات، يستمر تذبذب معدلات الأمطار، كما يتجاوز استخدام المياه معدلات التجدد الطبيعي، دون تسجيل أي سنوات فائض بين عامي ٢٠١٤ و٢٠٢٤، مما يؤكد حالة الشحّ المزمن في المياه.

ومن المتوقع أن يشهد العراق ارتفاعاً يفوق المتوسط العالمي في درجات الحرارة خلال العقود المقبلة، مما يزيد من الضغوط المناخية في سياق بيئي هش أصلاً. ووفقاً للنماذج المناخية العالمية، يُتوقع أن يسخن العراق بوتيرة أسرع من المتوسط العالمي، رغم وجود نطاق كبير من عدم اليقين بين النماذج المختلفة. وتشير توقعات مجموعة CMIP٦ الصادرة عن بوابة معرفة تغير المناخ التابعة للبنك الدولي إلى أن العراق قد يشهد ارتفاعاً في درجات الحرارة بنحو +١,١ درجة مئوية بحلول ثلاثينيات القرن الحالي، ونحو +١,٩ درجة مئوية بحلول خمسينياته.

وتوصي المنظمة بضرورة دعم توسيع ممارسات إدارة المياه القائمة على المجتمع المحلي، مثل نظام الريّ بالتناوب واستخدام المضخات العاملة بالطاقة الشمسية في كركوك ونينوى، مع ضمان وجود ضوابط تمنع استنزاف المياه الجوفية، مع الاستثمار في ربط أنظمة رصد الأمطار والمياه على المستوى المحلي بنظام الإنذار المبكر الوطني للجفاف، ودعم نشر التحذيرات عملياً إلى المجتمعات المحلية والسلطات المحلية. إضفاء الطابع المؤسسي على التنسيق وإنشاء آلية دائمة للتنسيق في مجالي المناخ والمياه بصلاحيات مشتركة في إعداد الموازنات، لتحسين التخطيط وتبادل المعلومات والاستجابة للأزمات، مع إمكانية تعميق التعاون بمرور الوقت.

عن موقع ريليف ويب الدولي

تصاعد بطالة الشباب في كردستان وسط أزمة مالية وتوسع العمالة الأجنبية

□ السليمانية / سوزان طاهر

تتفاقم أزمة البطالة في إقليم كردستان مع استمرار التحديات المالية وضعف الاستثمار، في وقت تحذر منظمات مدنية من وصول نسب البطالة بين الشباب إلى مستويات «خطيرة» في بعض المناطق، مقابل تأكيدات حكومية بأن معدلات الفقر والبطالة ما تزال أدنى من باقي العراق.

وتتراوح معدلات البطالة في إقليم كردستان بين ١٢٪ وأكثر من ٢٠٪، فيما تتصاعد بصورة لافتة بين فئة الشباب، لتصل في بعض المناطق إلى أكثر من ٨٦٪. ويعزو مختصون هذه الأزمة إلى قلة الاستثمارات الصناعية، وضعف القطاع الخاص، والاعتماد الكبير على الوظائف الحكومية، إلى جانب تأثيرات المنافسة في سوق العمل.

ورغم تصريحات رسمية تشير إلى أن معدلات البطالة في الإقليم أقل من باقي العراق، إلا أن تقديرات غير رسمية تفيد بتجاوزها ٢٠٪ في بعض الفترات.

وحذّرت منظمة «شباب رابرين» من تفاقم الأزمة، معتبرةً البطالة السبب الرئيس لهجرة الشباب. وكشفت إحصاءات عام ٢٠٢٥ عن وصول نسبة البطالة إلى ٥٤,٧٪ في رابرين و٨٦,١٪ في بشدر، وهي نسب وصفتها المنظمة بالخطيرة.

وقال أحمد حسن، رئيس المنظمة، خلال مؤتمر صحفي، إن أوضاع الشباب تتدهور نتيجة غياب فرص العمل في القطاعين الحكومي والخاص، ولا سيما في منطقة بشدر. وأضاف أن قلة الوظائف وارتفاع كلفة المعيشة، مع رواتب غالبًا لا تتجاوز ٢٠٠ ألف دينار شهريًا، تجعل الشباب غير قادرين على تأمين متطلبات حياتهم وتأسيس أسر، ما يدفع أعدادًا متزايدة منهم إلى الهجرة خارج البلاد. وفي السياق ذاته، قال الخبير الاقتصادي فرمان حسين، في حديث لـ«المدى»، إن الأزمة المالية وتأخر صرف الرواتب وتراجع فرص الاستثمار أدت إلى ارتفاع معدلات البطالة وتفاوتها بين مناطق الإقليم. وأشار إلى أن فرص العمل في المدن الرئيسة، ولا سيما في العاصمة أربيل، تبدو أفضل بسبب وجود شركات ومعامل ومصانع وقطاع خاص نشط، فيما شهدت دهوك والسليمانية خلال العام الماضي ارتفاعًا كبيرًا في معدلات البطالة.

من جهته، أكد وكيل وزير التخطيط في إقليم كردستان، سيروان محمد، أن معدلي الفقر والبطالة في الإقليم أقل منهما في باقي أجزاء العراق. وأوضح أن معدل الفقر في الإقليم بلغ ٨,٦٪ وفق آخر مسح لوزارة التخطيط، مقابل ١٩,٥٪ في عموم العراق.

وفي ملف العمالة الأجنبية، قال عارف كمال، وهو مسؤول منظمة مختص بالعمل في إقليم كردستان، إن ارتفاع معدلات البطالة يرتبط بتأثيرات العمالة الأجنبية القادمة من سوريا وإيران وتركيا ودول شرق آسيا. وأوضح لـ«المدى» أن الإقليم يعاني أصلًا من أزمة مالية وتأخر في صرف الرواتب، ما أدى إلى تراجع القوة الشرائية، ومع وجود آلاف العمال الأجانب، تفاقمت البطالة، خاصة مع بدء إجراءات رفع التعرفة الكمركية.

وأشار إلى وجود قرار حكومي يقضي بأن تكون نسبة ٧٥٪ من العاملين في أي مشروع تجاري أو صناعي أو سياحي من العمال المحليين، إلا أن العديد من الشركات لا تلتزم به، وتلجأ إلى تشغيل عمالة من دول الجوار بسبب انخفاض أجورها مقارنة بعمال الإقليم.

وأظهرت آخر الإحصاءات الرسمية في الإقليم أن معدلات البطالة بين الشباب بلغت ١٢٪، في وقت تتزايد فيه أعداد العمالة الأجنبية بأرقام تفوق المسجلة رسميًا في سجلات وزارة العمل، التي أعلنت عزمها إطلاق برنامج عمالة جديد يفرض نسب مشاركة وطنية.

وأقر المتحدث باسم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في حكومة الإقليم، آريان أحمد مصطفى، بتأثير العمالة الأجنبية، مشيرًا إلى أن قرارًا صادرًا عن مجلس وزراء الإقليم يقضي بإيقاف تدفق العمال الأجانب. وأضاف أن أي شركة ترغب في جلب عمال أجانب يجب أن تلتزم بنسبة ٧٥٪ من مواطني الإقليم، و٢٥٪ من الأجانب.

وخلال السنوات الأخيرة، حاول عشرات الآلاف من الأكراد الهجرة إلى أوروبا أو أستراليا أو الولايات المتحدة، مدفوعين بغياب فرص العمل وتراجع الأوضاع المعيشية نتيجة أزمات انقطاع الرواتب الحكومية.

وفي محور استثمار الموارد، قال الباحث المختص في شؤون الهجرة جوهر عزيز إن الإقليم يمتلك مقومات لتشغيل الطاقات الشبابية، إلا أنه يفتقر إلى استثمار حقيقي في البنى التحتية. وأضاف لـ«المدى» أنه في حال استثمار قطاع السياحة بصورة فعّالة، يمكن خفض معدلات البطالة بنسبة تصل إلى ٦٠٪، فضلًا عن الحاجة إلى توفير قروض مصرفية تشجع الشباب على إطلاق مشاريعهم الخاصة.

وشدد على أن الإقليم يضم عشرات المصانع والمعامل الحكومية والخاصة القادرة على الإسهام في حل جزء من الأزمة، غير أن كثيرًا منها يفرض شروطًا صعبة لتشغيل الشباب ويعتمد على العمالة الأجنبية.

الوزارة تؤكد استمرار الإنتاج بحدوده الدنيا

إضراب في حقل مجنون بسبب الرواتب المتأخرة

□ بغداد / المدى

نظّم العشرات من منتسبي وموظفي شركة «أنتون أويل» الصينية العاملة في حقل مجنون النفطي بمحافظة البصرة، أمس الاحد، إضراباً عن العمل احتجاجاً على تأخر صرف رواتبهم ومستحقاتهم المالية لمدة شهرين متتاليين، وسط تحذيرات من تصعيد قد يشمل مفاصل تشغيلية أوسع.

وأفاد المحتجون بأنهم اعتصموا أمام البوابة الرئيسية للحقل، ما أدى إلى عرقلة دخول وخروج الآليات الفنية والكوادر الإدارية، مطالبين بصرف الرواتب المتأخرة فوراً، ومنتقدين إدارة الشركة بسبب ما وصفوه بـ«المماطلة» في دفع المستحقات رغم استمرار عمليات الإنتاج.

وحذر المعتصمون من تحويل الاعتصام إلى إضراب مفتوح يشمل جميع المفاصل التشغيلية، في حال عدم تدخل وزارة النفط أو إدارة الحقل لحل الأزمة مع الشركة المشغلة.

في المقابل، أوضحت إدارة الحقل في بيان صدر امس أن الأزمة ترتبط بتعقيدات عقدية وتمويلية، مشيرة إلى وجود مراجعة جارية لعقود الخدمة، بينها عقدا شركتي «KBR» و«أنتون أويل»، وذلك عقب قرارات مجلس الوزراء الأخيرة المتعلقة بتعديل آليات إدارة العمليات البترولية في الحقل. من جهته، وجّه وزير النفط حيان عبد الغني بمتابعة ملف تأخر الرواتب في الشركات الأجنبية والمشتركة، مؤكداً أن الوزارة «لن تسمح بتضرر الحقوق المالية للكوادر المحلية».

وأعلنت الوزارة في بيان مقتضب أن الحقل مستمر بالعمل بحدوده الدنيا، بواقع نحو ٤٥٠ ألف برميل يومياً، مؤكدة أن الإضراب لم يؤثر حتى الآن في الصادرات النفطية، مع السعي إلى حل الأزمة خلال الساعات الـ٤٨ المقبلة.

على صعيد متصل، عقدت رئيسة لجنة النفط والغاز في مجلس محافظة البصرة، إيمان المالكي، اجتماعاً لمناقشة أوضاع العمالة المحلية في شركة «أنتون أويل» وشركات أخرى، مطالبة وزارة النفط بالضغط على الشركات الأجنبية للالتزام ببنود عقود الخدمة المتعلقة بحقوق الموظفين.

كما أكدت مصادر من داخل «نفط البصرة» وجود مساع قانونية لاستحصال استثناءات مالية تتيح صرف مبالغ عاجلة للشركات المشغلة، بغية تسديد رواتب العمالة المحلية.

وتأتي هذه التطورات في ظل تذبذب تشهده بعض الشركات النفطية العاملة في العراق في تسديد مستحقات المقاولين والكوادر المحلية، ما يثير مخاوف بشأن استقرار العمل في الحقول الاستراتيجية. وتعزو مصادر مطلعة تعثر سداد مستحقات العاملين في حقل مجنون إلى تأخر إطلاق الدفعات الحكومية، إذ تعتمد الشركات الأجنبية على تحويلات دورية من وزارة النفط لتغطية التكاليف التشغيلية ورواتب الموظفين، فيما يؤدي أي تأخر في إطلاق هذه الدفعات من موازنة ٢٠٢٦ إلى تعثر الشركات في الوفاء بالتزاماتها.

ومع بداية عام ٢٠٢٦، يواجه العراق ضغوطاً مالية نتيجة الاعتماد شبه الكلي على النفط بنسبة ٩٣٪ من الإيرادات، إذ تذهب الحصة الأكبر لتغطية رواتب القطاع العام، ما يحد من القدرة على تمويل الشركات الاستثمارية في الحقول النفطية.

كما تسهم تعقيدات إجرائية وقيود مصرفية تتعلق بمنصات التحويل في إبطاء تحويل الأموال من حسابات وزارة النفط إلى الشركات الأجنبية، الأمر الذي يطيل دورة السداد.

من جانبهم، يؤكد الموظفون أن الرواتب متوقفة منذ شهرين، ما تسبب بأزمة معيشية للعائلات التي تعتمد على هذه المداخيل، في ظل ارتفاع تكاليف المعيشة. ويشير بعض المعتصمين إلى وجود تباين في سرعة صرف المستحقات، إذ يتهمون الإدارة بصرف رواتب الكوادر الأجنبية بانتظام مقابل تأخر رواتب العمالة المحلية.

ويطالب المحتجون بوضع جدول زمني محدد وثابت لصرف الرواتب، منتقدين الوعود المتكررة من إدارة الشركة التي لم تُترجم، بحسب قولهم، إلى تحويلات مالية فعلية حتى الآن.

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
المدير العام
غادة العاملي
رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
مدير التحرير
ياسر السالم
سكرتير التحرير الفني
ماجد الماجدي
جريدة سياسية يومية تصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون
بغداد. شارع أبو نواس محلة ١٠٢ - زقاق ١٣ - بناء ١٤١ هاتف: ٩٦٤٧٧٠٢٧٩٩٩٩٩ + ٩٦٤٧٨٠٨٠٨٠٨٠٠ +
كردستان. أربيل. شارع برايتي دمشق. شارع كرجية حداد هاتف: ٩٦٤٧٧٠٦٤٤٤٩٠ +
بيروت. الحمرا. شارع ليون بناية منصور. الطابق الاول ٩٦١٧٠٦١٥٠١٧ +
التوزيع: وكالة المدى للتوزيع
مكاتبنا: بغداد/ كردستان/ دمشق/ بيروت/ القاهرة/ قبرص
AL - MADA
Daily General Political Newspaper
Issued by: Al-Mada group for Media, culture & Art

اتفاق رباعي «إطاري» ضد المالكي بعد استدارة السوداني

المهلة الأمريكية انتهت.. والولاية الثالثة تترنح

□ بغداد / تميم الحسن

انتهت، أمس، مهلة تضاربت الأقوال بشأن مصدرها: هل هي داخلية من «الإطار التنسيقي» أم أمريكية؟
وتتعلق هذه المهلة بإبعاد نوري المالكي نهائياً عن رئاسة الحكومة المقبلة، وإلا فإن بغداد قد تواجه عقوبات. وخلال كتابة التقرير، كان من المفترض أن يقدم «الإطار التنسيقي» مساء الأحد حلاً نهائياً للأزمة التي استمرت نحو شهر، مع ترجيحات بتأجيل الحسم إلى مساء الاثنين.
وفي هذا التوقيت، حدث تطور وصفه بعض المراقبين بأنه «مفاجأة متوقعة»، تمثل بتراجع فريق محمد السوداني عن دعم المالكي، أو ما سماه بـ«مراجعة الخيارات»، وفق الرواية الرسمية.
ومرّ نحو 100 يوم على إعلان نتائج الانتخابات الأخيرة، جرّب خلالها التحالف الشيعي مختلف الخيارات، واستشار أطرافاً داخلية وخارجية، لكنه لم يتمكن حتى الآن من تمرير المالكي.

«الوقت انتهى»

يقول القيادي في «تيار الحكمة» بزعامة عمار الحكيم، فهد الجبوري، لـ(المدى)، إن «الوقت انتهى، وأصبح على الإطار التنسيقي حسم اسم مرشح رئاسة الوزراء».
وأضاف أن «اجتماعات ثنائية وثلاثية ورباعية جرت بين قادة الإطار خلال الأيام الماضية، ولم تُكشف تفاصيلها للرأي العام، ولا تعكس الصورة التي أظهرتها اللقاءات الرمضانية الأخيرة».
وكان قادة التحالف الشيعي قد عقدوا، مساء الجمعة الماضية، سلسلة لقاءات جمعت فريقي الموالاة والمعارضة داخل الإطار بشأن ترشيح نوري المالكي.
وأوضح الجبوري أن «المهلة داخل الإطار، المرتبطة بالوضع الخارجي وخصوصاً الموقف الأمريكي، كان يُفترض أن تنتهي أمس»، وأنّ الخيار ينحصر بين «الثبات على ترشيح المالكي إذا بقيت الأغلبية معه، أو سحب الترشيح، أو تنازل المالكي واختيار شخصية يتفق عليها الإطار».
واستدرك بالقول: «أعتقد أنهم سيصلون إلى حل، فالمهلة المفترضة انتهت».

مهلة أمريكية؟

في المقابل، تشير أوساط سياسية إلى أن المهلة المشار إليها هي «مهلة أمريكية»، منحت بسبب تعثر التحالف الشيعي في إبعاد المالكي. وبحسب هذه الأوساط، فإن الإدارة الأمريكية منحت «الإطار» مهلة يُفترض أنها انتهت الأحد، وأن الرد قد يكون بفرض عقوبات، وربما تصعيداً أكبر يصل إلى توجيه ضربات عسكرية.
وكانت وزارة الخارجية، ووزيرها فؤاد حسين، قد كشفا عن تسلم بغداد رسالة شفوية من واشنطن، ألمحت إلى إمكانية فرض عقوبات على بعض الأفراد والمؤسسات إذا تمسكت الكتلة الأكبر بمرشحها الحالي لرئاسة الوزراء، في إشارة إلى المالكي.
وأضافت الوزارة أن الرسالة تضمنت معايير تتعلق بطبيعة التعاون مع الولايات المتحدة، لا سيما في ما يخص تشكيل الحكومة المقبلة وآليات عملها.
في المقابل، تحدثت تقارير غربية عن مهلة قصيرة لبغداد لـ«فك الارتباط مع إيران»، و«دمج الفصائل» خلال مدة أقصاها عام، و«إخراج المستشارين الإيرانيين».

«المراجعات»

أول مؤشرات انتهاء المهلة، وفق مراقبين، كان التغيير في موقف ائتلاف «الإعمار والتنمية» بزعامة السوداني، الذي سبق أن أعلن تحالفه مع المالكي.
وأكد عضو الائتلاف خالد المرسومي لـ(المدى)، أن الائتلاف قرر «مراجعة موقفه وسط تحديات داخلية وخارجية لتجنيب البلد أي تداعيات أو قيود اقتصادية»، في إشارة إلى التهديدات الأمريكية.
وأشار إلى أن إعلان السوداني موقفه النهائي أو صدور قرارات من «المرجعية» سيكون مرهوناً بـ«تداعيات الـ48 ساعة القادمة».
وكانت (المدى) قد عرضت تحليلات بعد ساعات من ترشيح المالكي الشهر الماضي، رجّحت أن ما يجري قد يكون «مناورة» من السوداني لإقصاء المالكي.
وكشفت مصادر في فريق السوداني عن اجتماع ثانٍ جمعه بالمالكي، أكد فيه الأخير أن المنصب سيعود إلى الأول، فيما أشار فريق رئيس حكومة تصريف الأعمال إلى أن رفض المالكي كان أوسع من المتوقع.
وقد تشمل هذه المراجعات تشكيل «تحالف رباعي»، بحسب بعض التسريبات، يضم هادي العامري وقيس الخزعلي، إلى جانب عمار الحكيم ومحمد السوداني ضد المالكي.
وكان القيادي والنائب عن ائتلاف «الإعمار والتنمية» بهاء الأعرجي قال إن مسار ترشيح المالكي يواجه رفضاً من أطراف أساسية داخل الإطار، وقوى في الفضاء الوطني، إضافة إلى اعتراضات إقليمية ودولية.
وكتب الأعرجي في منصة «إكس» أن ذلك «يفرض ضرورة إعادة تقييم الأدوات والآليات الضامنة لتحقيق الغاية المنشودة، بمنأى عن الانحيازات والمصالح الشخصية». وكانت الأزمة قد بدأت عندما تنازل السوداني، بشكل مفاجئ الشهر الماضي، لصالح المالكي دون علم الإطار، ثم أعلن دعمه له لرئاسة الحكومة.

«المجازفة»

يقول النائب السابق عن الائتلاف حسن فدعم إن «لا تطور رسمياً حتى الآن»، لكن أكثر من نصف قيادات الإطار باتوا مقتنعين بصعوبة تمرير المالكي ومجازفة ذلك.
وأضاف لـ(المدى) أن «اللعبة باتت في ملعب الكرد»، فإذا تم تقديم رئيس الجمهورية، فإن مرشح رئاسة الوزراء سيحتاج إلى توقيع ثلثي قيادات الإطار، وهو ما قد لا يتحقق. وتشير تقديرات إلى أن نحو 60 نائباً شيعياً يرفضون التصويت للمالكي، وقد يرتفع العدد إلى أكثر من 120 نائباً، بحسب تقديرات صادرة عن جهات معارضة لترشيحه.
ورغم ذلك، يواصل فريق المالكي نفي أي تراجع أو انسحاب، وفق تصريحات لنواب من معسكره، أبرزهم عثمان الشيباني ويوسف الكلابي.
من جهته، يرى السياسي حسين الشلش أن ترشيح المالكي ثم الحديث عن انسحابه «ملف مفتعل»، ويتهم السوداني بزرع «المطب الصناعي»، بتوجيهات أمريكية لإسقاط المالكي.
ويتوقع الشلش في حديث لـ(المدى) أن يُعقد اجتماع مساء الاثنين لإعلان مرشح جديد للإطار، مرجحاً أن يكون السوداني نفسه، ويرى أن ما جرى منذ البداية كان ضمن مسار هدفه إنهاء الدور السياسي للمالكي وحزب الدعوة.

خبراء يحذّرون من ضعف التشريعات والأمن السيبراني

الذكاء الاصطناعي في العراق.. مؤتمرات بلا بنى تحتية!

□ بغداد / سجى رياض

مع إعادة تقنيات الذكاء الاصطناعي رسم خريطة النفوذ العالمي، وانتقال موازين القوى من النفط إلى البيانات والخوارزميات، يواجه العراق تحدياً جديداً يتمثل في اللحاق بركب الثورة الصناعية الرابعة. فبعد أن كان التحول الرقمي يُعدّ خياراً تقنياً، بات اليوم ضرورة استراتيجية تمس الأمن القومي والاقتصاد الوطني.
يرى بعض الخبراء أن العراق لا يزال في «المرحلة الصفرية» في مجال الذكاء الاصطناعي، غير أن الدكتور عمار العيثاوي يؤكد في تصريح لـ«المدى» أن «العراق غادر المرحلة الصفرية، خصوصاً بين عامي 2025 و2026، حيث دخل مرحلة نشطة وتبنّى تقنيات الذكاء الاصطناعي استناداً إلى استراتيجية حكومية موحدة وفّرت الدعم اللازم لوضع العراق ضمن ركب الذكاء الاصطناعي العالمي».
ويشير العيثاوي إلى أن هذا الدعم تجلّى في قطاع التعليم، إذ جرى خلال العامين المذكورين استحداث أقسام متخصصة في الذكاء الاصطناعي، وبرامج دراسات عليا، ومراكز علمية متخصصة، بهدف رفد السوق المحلية بمتخصصين قادرين على تطوير تطبيقات والعمل بتقنيات الذكاء الاصطناعي.
وعلى مستوى القطاع الخاص، يوضح أن «العديد من الشركات الناشئة تبنّت استخدام الذكاء الاصطناعي في خدمات متنوعة للمواطنين»، لافتاً إلى إطلاق منصات لتحويل كاميرات المراقبة إلى كاميرات ذكية تعتمد هذه التقنيات. كما يشير إلى افتتاح أول متحف مختص بالذكاء الاصطناعي في بغداد عام 2026، يركز على العصر العثماني من خلال ترميم الصور والألوان وخلق أجواء تحاكي تلك الحقبة باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي.
ويؤكد العيثاوي أن العراق «بدأ المسار الصحيح، وأصبح الذكاء الاصطناعي ضرورة، ولم يعد بعيداً عن دول العالم»، مع إقراره بالحاجة إلى تطوير البنى التحتية ومواصلة العمل المكثف.
وفي ما يتعلق بالفجوة التقنية مع الدول المتقدمة، بوصفها أنها «فجوة كبيرة ومتعددة المحاور». ويبيّن أن المحور الأول يتعلق بالبنية التحتية، لا سيما غياب هيكلية بيانات واضحة، إذ تعتمد الدوائر الحكومية على الأرشفة الورقية أو قواعد بيانات غير مترابطة، ما يعيق تكامل أنظمة الذكاء الاصطناعي. كما يشير إلى ضعف تطبيقات الرقمنة في إدارة المؤسسات الحكومية، واستمرار الاعتماد على الطرق التقليدية في المعاملات، إضافة إلى نقص البنى التحتية للاتصالات ومراكز البيانات.
أما المحور الثاني، فيتمثل بغياب التشريعات الخاصة بحماية البيانات والجرائم الإلكترونية وحماية البيانات الشخصية، وهي قوانين ضرورية لتقليص الفجوة مع الدول الأخرى.
ويضيف أن هناك محوراً لا يقل أهمية يتمثل في الأمن السيبراني، مؤكداً أنه «لا يمكن تطوير تطبيقات رقمية في غياب سيادة رقمية». ويشير إلى أن العراق يحتل المرتبة 128 في مؤشر «جي سي آي» (GCI)، ما يعكس تأخره في التصنيفات العالمية، محذراً من أن الفجوة ستظل كبيرة من دون تطوير أنظمة الحماية الرقمية.
من جانبه، يرى مدرب الأمن السيبراني علي جميل محمد أن غياب استراتيجية واضحة للذكاء الاصطناعي يشكل «إهمالاً لأمننا معالجة بيانات المؤسسات والمواطنين في مراكز خارج البلاد يؤدي إلى فقدان «التحكم الرقمي»، ويعرّض البنية التحتية لهجمات إلكترونية معقدة.
ويضيف أن التأخر في هذا المجال يكرّس الارتهان للاقتصاد النفطي، ويجعل العراق مستهلكاً للتقنيات المنتجة في الخارج، فضلاً عن تحفيز هجرة الكفاءات الشابة نحو بيئات توفر دعماً أكبر للابتكار.
وفي سياق متصل، يلفت جميل إلى الخلط بين «الأتمتة» التقليدية التي تقتصر على نقل المعاملات من الورق إلى النظم الرقمية، وبين «الذكاء الاصطناعي» القادر على التحليل واتخاذ القرار. ويؤكد أن الأنظمة الذكية يمكنها فحص آلاف العقود والمشتريات العامة خلال لحظات، واكتشاف الاحتيال المالي، فضلاً عن التنبؤ بالمشكلات قبل وقوعها، ما ينقل الإدارة من الاستجابة إلى التوقع.
وفي ما يتعلق بمستقبل القطاع الخاص، تأتي تصريحات الرئيس التنفيذي للذكاء الاصطناعي في مايكروسوفت التي أشار فيها إلى أن «أغلب مهام العمل المكتبي، مثل المحامي والمحاسب ومدير المشاريع ومسؤول التسويق ومئات الوظائف، ستُدار بواسطة الذكاء الاصطناعي خلال 12 إلى 18 شهراً».
غير أن المهندس علي مصطفى، استشاري أمن وحوكمة الذكاء الاصطناعي، لا يتوقع أن القطاع الخاص العراقي في المدى القريب نحو استخدام الأدوات الاحترافية، مشيراً إلى ارتفاع كلفة المنصات الموثوقة، مقابل انتشار منصات مجانية «غير موثوقة وما تزال في مرحلة التدريب الذاتي، وقد تنتج عنها هلوسات».
ويشير مصطفى إلى غياب ضوابط استخدام محلية تنظم عمل هذه الأدوات، خاصة في ظل التحديات الأخلاقية المرتبطة بالانحياز والهلوسة الناتجة عن ضعف تدريب الخوارزميات. ويؤكد أن الاستخدامات الفردية من قبل كوادر القطاعين الخاص والحكومي لا يمكن اعتبارها توجهاً مؤسسياً عاماً نحو دمج الذكاء الاصطناعي في البنية الرقمية.
ويختتم بالتوصية بضرورة إصدار تعليمات وضوابط خاصة باستخدام منصات الذكاء الاصطناعي، تجنباً للمشكلات الأخلاقية والخلل التقني، وعدم اعتماد أي منصة لا تلتزم بمعايير تصميم أنظمة الذكاء الاصطناعي ولم تُدقق خوارزمياتها التعلمية.

تقرير أوروبي: الضغوط على العراق اختبار لمصداقية واشنطن

□ متابعة / المدى

يضع تقرير أوروبي حديث مسار اختيار رئيس وزراء جديد في العراق ضمن سياق أوسع يتعلق بمصداقية السياسة الخارجية الأميركية، معتبراً أن أي ضغوط سياسية أو اقتصادية قد تمثل لحظة اختبار حقيقية لواشنطن في تعاملها مع الانتقال السياسي في بغداد.
ويرى تقرير نشره موقع Eurasia Review الأوروبي، أن مرحلة البحث الجارية عن رئيس وزراء جديد تمثل محطة مراجعة لصنّاع القرار في الولايات المتحدة، ليس فقط لجهة إدارة العلاقة مع بغداد، بل لمدى انعكاس هذا النهج على صورة واشنطن عالمياً.
ويشير التقرير إلى أن جدوى ممارسة الضغوط السياسية والاقتصادية على العراقيين تبقى محل شك، في ظل تعقيدات المشهد الداخلي وحساسيته. ويتناول ما يتردد من اتهامات بشأن سعي الولايات المتحدة للتأثير في اختيار رئيس الوزراء المقبل عبر تشجيع قوى سياسية عراقية على دعم مرشحين تفضّلهم واشنطن، موضحاً أن هذه الادعاءات قد لا تكون دقيقة بالكامل، إلا أن مجرد الاعتقاد بوجود تدخل خارجي كفيل بإضعاف ثقة المواطنين بالمؤسسات السياسية.
ويحذّر التقرير من أن التدخل الأجنبي قد ينعكس سلباً على نظرة العراقيين إلى الديمقراطية، ويثير تساؤلات لدى صناع القرار الأميركيين حول ما إذا كان الانخراط في المساومات السياسية الداخلية يعزز الاستقرار أم يفاقم مشاعر الاستياء وعدم الثقة.
ولفهم هذه الحساسية، يعيد التقرير التذكير بإرث غزو عام 2003، وما ترتب عليه من تغيير في النظام السياسي وتداعيات عميقة على استقرار البلاد، إضافة إلى تعميق الانقسامات المجتمعية.
ويؤكد أن العراق لا يزال يتعامل مع آثار تلك المرحلة، بما في ذلك صعود جماعات متطرفة مثل تنظيم داعش، وما خلفه الإرهاب من أضرار واسعة في البنية الاجتماعية والاقتصادية.
ويعتبر التقرير أن هذه التجارب تفسر الحساسية المرتفعة تجاه قضايا السيادة والاستقلال السياسي، محذراً من أن أي ضغط أميركي مفرط قد يأتي بنتائج عكسية، إذ يؤدي الاعتقاد بأن جهات خارجية تختار القادة إلى تراجع الثقة بالنظام السياسي وفتح الباب أمام اضطرابات جديدة.
كما يتطرق إلى أثر الضغوط الاقتصادية، بما في ذلك العقوبات، مشيراً إلى أنها غالباً ما تصيب المواطنين أكثر من صناع القرار، عبر تفاقم الأوضاع المعيشية وزيادة التوتر الداخلي، بما يقوض الأهداف المعلنة لدعم الاستقرار وتعزيز الحكم الديمقراطي.
ويتناول التقرير نهج إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في الشرق الأوسط، مشيراً إلى اعتماد سياسة قائمة على ممارسة الضغوط ودعم أطراف تتقاطع مصالحها مع واشنطن. وبينما يرى مؤيدو هذا النهج أنه يعزز النفوذ الأميركي، يعتبر منتقدوه أنه يؤدي إلى تراجع الثقة بالولايات المتحدة ويزيد من تعقيد أزمات المنطقة.
ويخلص التقرير إلى أن استمرار سياسات الضغط الخارجي قد يفاقم ضعف الاستقرار السياسي وتراجع ثقة المواطنين بالحكومة في العراق، داعياً إلى موازنة المصالح الاستراتيجية مع احترام استقلال الدول وأنظمتها السياسية.
ويؤكد أن مستقبل العراق يجب أن يبقى بيد العراقيين عبر تمكينهم من اختيار قيادتهم من دون تدخلات خارجية، بما يعزز ثقة الشعب بالدولة. كما يدعو الولايات المتحدة إلى دعم العراق من خلال مسارات مستدامة تشمل بناء المؤسسات، وإنعاش الاقتصاد، وتعزيز الحوكمة العادلة، بدلاً من محاولة التأثير في اختيار القيادات السياسية.
ويختتم التقرير بالتأكيد أن مرحلة ما بعد الانتخابات في العراق تمثل اختباراً لقدرة السياسة الخارجية الأميركية على التعلم من تجارب الماضي، مشيراً إلى أن احترام السيادة وتشجيع الحوار ودعم الاستقرار طويل الأمد يشكل الطريق الأفضل لمستقبل العراق والمنطقة، وكذلك لمصداقية الولايات المتحدة دولياً.

تقنية نباتية تنقذ الأهوار: هور أبو زرك ينضم إلى مشاريع معالجة الصرف الصحي

□ ذي قار / حسين العامل

افتُتح في محافظة ذي قار مشروع لمعالجة مياه الصرف الصحي باستخدام تقنية المعالجة النباتية «الفايتوتكنولوجي» في هور أبو زرك بقضاء الإصلاح شرقي الناصرية، بتنفيذ من المنظمة الدولية للهجرة ضمن برنامج برنامج الأمم المتحدة للبيئة، وبمشاركة حكومية محلية ومركزية.

ويُعد هور أبو زرك ثالث موقع أهواري في العراق تُعتمد فيه هذه التقنية، التي تقوم على استخدام النباتات الطبيعية، ولا سيما القصب، في تنقية المياه الملوثة وإعادة تدويرها، بما يتيح توظيفها في إنعاش الأهوار التي تواجه مخاطر الجفاف.

وقال نائب محافظ ذي قار ماجد حميد العتابي، خلال حفل الافتتاح الذي حضره الوكيل الفني لوزارة الموارد المائية ورئيس بعثة المنظمة الدولية للهجرة في العراق حسن برتو وعدد من المسؤولين المحليين وممثلي منظمات المجتمع المدني المعنية ببيئة الأهوار، إن «المشروع يعتمد تقنية المعالجة بالنباتات عبر استخدام القصب لتقليل نسب التلوث وحماية الموارد المائية من الهدر»، مشيرًا إلى أن «هذه التقنية تمثل حلاً بيئيًا منخفض الكلفة، سهل التشغيل والصيانة، وتنسجم مع توجهات الحكومة المحلية في اعتماد مشاريع صديقة للبيئة ومستدامة».

وأضاف العتابي أن «الحكومة المحلية تولي اهتمامًا كبيرًا بالمشاريع التي تسهم في تحسين الواقع البيئي والخدمي في عموم أقضية ونواحي المحافظة، لاسيما في المناطق التي تعاني من تحديات تتعلق بالبنى التحتية ومعالجة مياه الصرف الصحي»، مبينًا أن «التعاون مع المنظمات الدولية يعكس حرص المحافظة على تبني أفضل الممارسات والمعايير البيئية الحديثة». من جهته، تحدث الوكيل الفني لوزارة الموارد المائية المهندس عبد الأمير بكّه «عن أهمية المشروع باستخدام فايتوتكنولوجيا في التخفيف من آثار الشحة المائية»، مشيرًا إلى أنه «المشروع الثالث الذي يُنفذ في العراق». وأكد سعي الوزارة إلى توسيع هذه التجربة، مثمّنًا دور المنظمات الدولية العاملة في تطوير المشاريع الإروائية، ومشددًا على أهمية الشراكات الفنية في إدخال التقنيات الحديثة ورفع كفاءة إدارة الموارد المائية. وفي حديث لـ«المدى»، قال المدير الإقليمي لمنظمة طبيعة العراق، الخبير البيئي جاسم الأسدي، إن «استخدام تقنية الاستنبات النباتي (الفايتوتكنولوجي) في معالجة المياه الثقيلة يشكل أهمية كبيرة في المحافظة على المياه من الهدر ورفد الأهوار بها». وأشار إلى نجاح تطبيق هذه التقنية في مواقع أخرى، من بينها موقع المچري في قضاء الچبايش بطاقة ٦ آلاف متر مكعب يوميًا، ومشروع الكحلاء في ميسان، ومشروع معالجة مياه الصرف الصحي في جامعة ميسان.

وأوضح الأسدي أن «المشروع يوفر ٤ آلاف متر مكعب من المياه يوميًا لهور أبو زرك الشمالي»، مبينًا أن «مساحة المشروع تبلغ ٢٠ ألف دونم، منها ١٧ ألف دونم مخصصة لاستنبات القصب، إضافة إلى ٤ أحواض للترسيب والمعالجة، وشبكة من الأنابيب الناقلة للمياه بعد استخلاص العناصر الثقيلة والمواد الضارة».

ورأى أن «المياه المعالجة عبر تقنية (الفايتوتكنولوجي) يمكن أن تكون صالحة للزراعة أو مغذية للأهوار»، معتبرًا أن «هذه الطريقة من أفضل أساليب معالجة مياه الصرف الصحي، لكونها أكثر كفاءة وأقل كلفة وأدنى متطلبات للصيانة»، مؤكدًا أهمية المشروع في تقليل تلوث المياه وجعلها قابلة للاستخدام الزراعي.

وأشار إلى أن «العراق يمر بأزمة مياه خانقة، وفي الوقت نفسه يهدر نحو ٥ مليارات متر مكعب من مياه المجاري»، متوقعًا أن «يرتفع هذا الرقم إلى ٨ مليارات متر مكعب عام ٢٠٣٠»، ومشددًا على ضرورة معالجة هذه الكميات المهدورة.

وتطرق الأسدي إلى إمكانية تنفيذ مشاريع مماثلة وبمساحات أكبر في المناطق الرطبة والأهوار، ولا سيما لتنقية مياه مبازل المصب العام، لافتًا إلى تنفيذ مشاريع مشابهة في دول عدة، من بينها مصر والجزائر وفلسطين.

وكشف عن جملة من العقبات الإدارية والفنية التي واجهت تنفيذ المشروع، من بينها «عدم وجود بيانات دقيقة حول كميات مياه الصرف الصحي، وتعدد جهات القرار في استحصال الموافقات الأصولية»، موضحًا أن المشروع يتطلب موافقات من وزارات الموارد المائية والبيئة والبلديات، إضافة إلى الحكومات المحلية. وأشار إلى أن استحصال هذه الموافقات من قبل الجهات الأممية المنفذة يستغرق وقتًا طويلاً للوصول إلى قرار موحد، ما يؤخر تنفيذ المشروع والاستفادة منه في الوقت المناسب، مؤكدًا أهمية تذليل العقبات أمام المشاريع التي تخدم الصالح العام وتعالج مشكلة تهدد سكان الأهوار.

وبالتزامن مع اليوم العالمي للأراضي الرطبة، كشف ناشطون ومسؤولون في ذي قار، مطلع شباط ٢٠٢٦، عن حجم الأضرار التي لحقت بسكان مناطق الأهوار، مؤكدين تراجع المخزون السمكي بنسبة ٩٧ بالمئة، ونفوق آلاف رؤوس الجاموس، وتسجيل أكثر من ٥٠ ألف نازح نتيجة شح المياه وآثار التغيرات المناخية.

وفي أواسط تشرين الأول ٢٠٢٥، أظهرت بيانات رسمية بشأن آثار الجفاف والتغيرات المناخية في ذي قار هلاك أكثر من ١٥ ألف رأس جاموس ونحو ألفي رأس من الأبقار خلال ثلاث سنوات، ما تسبب بخسائر كبيرة لمربي المواشي. وتمثل الدعم الحكومي بمبادرة رئاسية تقضي بتجهيز المربين بحصة مجانية واحدة من أعلاف النخالة والمولاس بواقع ٤٥ كيلوغرامًا.

كما كشفت مصادر بيئية وحكومية، في أواسط تشرين الأول ٢٠٢٥، عن تراجع خطير في حجم الثروة السمكية في مناطق الأهوار، مشيرة إلى أن أهوار الچبايش التي كانت تسوّق نحو ١٥٠ طنًا من الأسماك يوميًا تراجعت إلى أقل من ٥ أطنان، وأن ٩٠ بالمئة من صيادي الأسماك فقدوا مصادر دخلهم في المناطق التي ضربها الجفاف.

النقل العام المحدود يبقي الأزمة مفتوحة

بغداد تحت ضغط المركبات: 8 ملايين سيارة تخنق الشوارع

□ متابعة / المدى

تشهد بغداد تزايداً مطرداً في الازدحامات، في ظل تضخم عدد المركبات المسجلة واتساع الرقعة السكانية. ومع أن الحكومة تنفذ مشاريع لإنشاء الجسور والأنفاق، يرى خبراء أن هذه الحلول تبقى مؤقتة، إذ تعود الاختناقات سريعاً إلى الطرق الرئيسية، فيما تظل شبكة النقل العام محدودة وغير قادرة على امتصاص الضغط الناتج عن الاعتماد الواسع على السيارات الخاصة.

ويؤكد مسؤولون أن التحدي لا يقتصر على بغداد، بل يمتد إلى محافظات أخرى، حيث يقترب عدد السيارات في العراق من ٨ ملايين مركبة، ثلثها في العاصمة، من دون احتساب السيارات الحكومية، مع توقعات بزيادة سنوية نتيجة الاستيراد والنمو السكاني.

وفي هذا السياق، يقول الناطق باسم وزارة التخطيط، عبد الزهرة الهنداوي، إن «عدد السيارات في العراق يقترب من ٨ ملايين مركبة، ثلثها في بغداد، والعدد قابل للزيادة مع استمرار استيراد السيارات والنمو السكاني». ويضيف أن «السياسات المستقبلية تستهدف استيعاب هذه الزيادات من خلال إنشاء طرق جديدة داخل العاصمة وخارجها، وتأهيل وتوسعة الطرق القائمة، إضافة إلى تشجيع النقل العام لتقليل الاعتماد على السيارات الخاصة، إذ أصبح لدى العديد من العوائل أكثر من سيارة واحدة».

ويشير الهنداوي إلى أهمية ربط الطرق الجديدة بالمناطق السكنية الحديثة، وتطوير المجسرات والجسور داخل بغداد، موضحاً أن «الطرق الحلقية التي تحيط بالعاصمة بطول يقارب ١٠٠ كم تعد شرياناً أساسياً لتحريك الحركة المرورية وتخفيف الزخم داخل المدينة».

من جهته، يؤكد مدير إعلام مديرية المرور العامة، العقيد حيدر شاكر، أن «المديرية مستمرة برصد المخالفات عبر الكاميرات الذكية والرادارات ومحددات السرعة، إلى جانب التدابير الميدانية لفض الاختناقات». ويضيف أن «عدد المركبات كبير ولا يتناسب مع قدرة شوارع العاصمة، حيث تتجاوز المركبات المسجلة في البلاد ١٢ مليون سيارة، ما يجعل المشاريع الحكومية جزءاً من الحل فقط».

ويلفت شاكر إلى أن الالتزام بالقوانين والتعليمات المرورية، واستخدام إشارات المرور الذكية، يسهمان في تخفيف الزحام، مشيراً إلى أن بعض الطرق تشهد أعمال إعادة إعمار، ما يؤدي أحياناً إلى كثافات مرورية في مراكز المدن.

ويبين أن «حوادث السير تنتج غالباً عن السلوكيات الخاطئة للسائقين، سواء على الطرق السريعة أو داخل المدن، مثل السرعة الزائدة واستخدام الهاتف أثناء القيادة أو السير عكس الاتجاه، فيما تقع غالبية أسباب الحوادث على السائق نفسه». ويضيف أن العراق يعد من أقل البلدان العربية في تسجيل الحوادث المرورية لعام ٢٠٢٥، رغم استمرار ارتفاع نسب الحوادث على الطرق السريعة بسبب السرعة وضعف الالتزام بالقوانين.

وفي سياق مشاريع فك الاختناقات، يوضح المتحدث باسم وزارة الإعمار والإسكان، استبرق صباح، أن الوزارة أنجزت حزمتين من المشاريع؛ الأولى تضمنت ١٦ مشروعاً، والثانية ٤ مشاريع، وتركزت على تعزيز الانسيابية المرورية في المحاور الحيوية.

ويشير صباح إلى أن المشاريع المتبقية من الحزمة الأولى تشمل ربط المعلق بالطابقين، وربط محمد القاسم بطريق بغداد – كركوك، وجسر الجادرية الثاني، وجسر غزة. أما الحزمة الثانية فتضم جسر الصرافية، وتطوير وتأهيل تقاطع محكمة بغداد الجديدة، وجسر الكريعات، ومجسر الدورة – شارع ٦٠.

ويؤكد أن هذه المشاريع تندرج ضمن خطة متكاملة للحد من الاختناقات، مبيناً أن الوزارة باشرت إعادة تأهيل الطرق السريعة في بغداد، ومنها سريع الدورة، وسريع الشعلة، وسريع القناة، وسريع محمد القاسم، مع تنفيذ مراحل متتابعة لضمان إنجاز أعمال الصيانة والجسور الكبيرة، مثل جسر بغداد الكبير.

ورغم ذلك، يرى مختصون أن المعالجات الحالية تبقى مرحلية، في ظل محدودية النقل العام واعتماد العاصمة شبه الكامل على السيارات الخاصة. ويشيرون إلى أن النمو السكاني المتسارع، والتوسع العمراني غير المنظم، وانتشار المراكز التجارية، وضعف إدارة المواقف، عوامل تضاعف الضغط على شبكة الطرق.

ويخلص الهنداوي وشاكر إلى أن معالجة الأزمة تتطلب حلولاً متكاملة تشمل توسعة وتأهيل الطرق الحيوية، وتطوير منظومة نقل جماعي فعالة، واعتماد التقنيات الذكية في إدارة المرور، وتنسيقاً مؤسسياً بين وزارات النقل والتخطيط والتجارة، ضمن رؤية مستدامة تراعي توزيع الأنشطة التجارية والخدمية وتوفير بدائل نقل فعالة، لضمان استيعاب النمو المروري وتحقيق الانسيابية في بغداد والمحافظات الأخرى.

التحول إلى الغاز يربك صناعة الطابوق: ارتفاع الأسعار وتوقف 25% من المعامل

السماوة / كريم ستار

تواجه صناعة الطابوق في العراق تحديًا حاسمًا بعد إلزام الحكومة أصحاب المعامل بالتحول إلى استخدام الغاز بدلًا من الكاز أو النفط الأسود، ضمن مساع للحد من التلوث. غير أن غياب خطط دعم واضحة وآليات عملية لتوفير الوقود الجديد، بحسب أصحاب المعامل، أدى إلى توقف جزئي في الإنتاج وارتفاع ملحوظ في الأسعار.

وباشرت الحكومة مطلع شباط الجاري تنفيذ القرار عبر قطع حصص الوقود التقليدي عن المعامل، بهدف دفعها إلى تركيب وتشغيل منظومات الغاز. ويؤكد أصحاب معامل أن الخطوة نُفذت من دون توفير بدائل جاهزة أو ضمانات لتجهيز الغاز.

جسام جبار، صاحب «معمل طابوق» في الكوت، يقول: «بدأت الحكومة بقطع حصص الكاز عن المعامل منذ مطلع العام لأسباب بيئية، وتساورنا شكوك حول قدرتها على توفير الغاز لمعاملنا، فهي عاجزة حتى عن توفيره لمحطات الكهرباء». ويضيف أن تكلفة تركيب منظومات الغاز تبلغ نحو ٦٠٠ مليون دينار لكل معمل، وهو مبلغ يفوق قدرة كثير من أصحاب المشاريع.

في ذي قار، يشتكي عمال معامل الطابوق في منطقة الطبر من فقدان مصدر رزقهم بعد توقف عدد من المعامل. ويقول أحد العمال: «نحن مجبرون على العمل في هذه المهنة الشاقة في ظل البطالة وانحسار مصادر العيش، وبعد أن قطعت الحكومة الوقود أصبحنا عاطلين، والكثير منا غير قادر على سداد الديون والنفقات الأساسية».

وأدى التوقف الجزئي إلى ارتفاع أسعار الطابوق في الأسواق. ففي ميسان والبصرة ومحافظات أخرى، تجاوز سعر الألف طابوقة ٢٠٠ ألف دينار، فيما بلغ سعر «الدبل» الذي يضم ٨ آلاف طابوقة نحو مليون ونصف المليون دينار. كما ارتفع سعر شاحنة الكاز من ثلاثة ملايين دينار إلى قرابة تسعة ملايين دينار في السوق السوداء، ما انعكس على كلفة مشاريع البناء.

وفي محاولة لاحتواء الأزمة، قرر رئيس الوزراء محمد شياع السوداني تشكيل فريق من الجهات المعنية لدراسة المشكلات التي تواجه أصحاب معامل الطابوق، وتحديد المعامل القادرة على التحول إلى الغاز السائل في مجمع النهروان، مع وضع مقترحات لتوفير شبكة أنابيب وخزانات مركزية. كما كُلفت وزارتا النفط والثروات الطبيعية في حكومة إقليم كردستان بإعادة دراسة تجهيز المعامل بالغاز السائل في الإقليم.

مدير قسم الإعلام والعلاقات في شركة توزيع المنتجات النفطية، رافد صادق، يوضح: «نجهز أصحاب المعامل بحصص الوقود اللازمة لأي معمل مستوف للشروط، ونوعية الوقود وكميته تحددها وزارة الصناعة عبر دائرة التنمية الصناعية».

ويضيف أن «بعض المعامل تواجه مشكلات ضريبية أو إدارية، وقد يعترض أصحابها، لكن قطع الوقود يتم بعد إجراءات محددة».

من جهته، يؤكد أبو شمس السعيدي، صاحب معمل طابوق في مجمع النهروان، أن القرار الحكومي وضع المعامل في حالة «إرباك كبير». ويشير إلى أن عدد المعامل في النهروان يبلغ نحو ٣٠٠ معمل موزعة على ثلاثة مجمعات: المجمع القديم، ومجمع عقارات الدولة، ومجمع الجعاري التابع إداريًا إلى محافظة ديالى، لكنه ضمن مجمع النهروان بحكم التداخل الجغرافي بين ديالى وبغداد. ويضيف أن عدد المعامل في الوسط والجنوب والفرات الأوسط يصل إلى نحو ألف معمل، وأن نحو ٢٥٪ منها متوقف حاليًا، مع رفض أصحابها قرار وزارة النفط بفرض شهر صيانة إلزامي سنويًا لكل معمل.

ويتابع السعيدي: «قسّمنا العمال على وجبات لتخفيف العبء المالي وتقليل الأضرار على العائلات، وقللنا عدد العمال بنسبة ٥٠٪، خصوصًا أن كثيرًا منهم يأتون من محافظات أخرى ولديهم عوائل. نحن مؤيدون للتحول إلى الغاز، لكن المادة لم تصل إلينا بعد، ويجب أن تكون القرارات مدروسة لا استعجالية».

ويقول سجاد العكيلي، أحد عمال معامل النهروان، إن أصحاب المعامل نظموا وقفات احتجاجية في محافظات عدة، بينها واسط وذي قار والنهروان، مطالبين الحكومة بحل الأزمة وتوفير الغاز اللازم. ويضيف أنهم أسسوا هيئة تنسيقية تضم معامل المحافظات لتوصيل مطالبهم إلى الجهات الحكومية، مؤكدين احتمال اللجوء إلى تظاهرات واسعة في حال توقف المعامل بالكامل.

الخبير الاقتصادي مهدي جسام يحذر من تداعيات استمرار الأزمة، مؤكدًا أن «العراق يعتمد بشكل أساسي على الطابوق في المشاريع السكنية والتجارية، وارتفاع الأسعار يزيد كلفة المشاريع ويقلل قدرتها على المنافسة، في ظل تراجع القدرة الشرائية للمواطنين».

ويطالب أصحاب المعامل بدعم حكومي مباشر للتحول إلى الغاز، يتضمن تسهيلات مالية لتغطية كلفة تركيب المنظومات، وضمان توفير الكميات اللازمة بانتظام، مع التأكيد على أن أي خطة بيئية يجب أن تقترن بحلول عملية لتفادي فقدان آلاف الوظائف وضمان استمرار الإنتاج.

العدد (6094) السنة الثالثة والعشرون - الاثنين (23) شباط 2026

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

قادة عالميون ورجال أعمال يناقشون تداعيات رسوم ترامب الجمركية

□ ترجمة المدى

تدفق رؤساء الشركات والمسؤولون الحكوميون حول العالم يوم السبت لمعرفة تأثير قرار المحكمة العليا الأمريكية الذي أبطل بعض الرسوم الجمركية التي فرضتها إدارة الرئيس دونالد ترامب.

يشكل هذا القرار منعطفًا جديدًا في سلسلة تذبذبات الرسوم الجمركية الأمريكية، التي بدأت عندما عاد ترامب إلى الرئاسة قبل ١٣ شهرًا وأحدث تغييرات كبيرة في عشرات العلاقات التجارية مع أكبر اقتصاد في العالم، مما أثار قلق مسؤولي التجارة من كوريا الجنوبية إلى أمريكا الجنوبية وما بعدها.

دعت وزارة التجارة الكورية الجنوبية إلى اجتماع طارئ يوم السبت لفهم المشهد الجديد. بعض الصادرات المحددة إلى الولايات المتحدة، مثل السيارات والفولاذ، لم تتأثر بقرار المحكمة العليا الأمريكية. أما الصادرات التي تتأثر، فمن المرجح الآن أن تُفرض عليها رسوم جديدة بنسبة ١٠٪ بموجب أمر تنفيذي وقع عليه ترامب يوم الجمعة. وفي صباح يوم السبت، أعلن ترامب أنه سيزيد هذه الرسوم إلى ١٥٪. في باريس، أشاد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بفكرة الضوابط والتوازنات في الولايات المتحدة، مشيدًا بـ"سيادة القانون" أثناء زيارته لمعرض الزراعة الدولي في باريس، وقال: "من الجيد وجود سلطات وضوابط مضادة في الديمقراطيات. يجب أن نرحب بذلك".

لكنه حذر من التباهي بالقرار.

كان المسؤولون يراجعون بنود الاتفاقيات الثنائية أو المتعددة الأطراف التي أُبرمت مع الولايات المتحدة خلال الأشهر الأخيرة، بينما كانوا يستعدون لتذبذبات جديدة. وقال ترامب يوم الجمعة إنه يخطط لفرض رسوم عالمية جديدة بنسبة ١٠٪ وفق قواعد مختلفة.

وقال ماكرون: "أشير إلى أن الرئيس ترامب، قبل بضع ساعات، قال إنه أعاد صياغة بعض الإجراءات لفرض رسوم جديدة، محدودة أكثر، لكنها تُطبق على الجميع. لذا سننظر عن كثب في العواقب الدقيقة، وما يمكن فعله، وسنتكيف معها".

الشركات تتأهب جنوب الحدود – وما بعدها

في إشارة إلى تهديد الرسوم الجديدة بنسبة ١٠٪، قال سيرجيو برموديز، رئيس شركة للمنتزهات الصناعية في سيوداد خواريز، المكسيك، على الحدود مع تكساس: "ترامب يقول الكثير من الأشياء، والعديد منها غير صحيح. كل الشركات التي أعرفها تحلل الوضع، وتحاول معرفة كيفية تأثير ذلك عليها". قد يُشعر بالتأثير بشكل خاص في خواريز، حيث يعتمد جزء كبير من اقتصادها على المصانع التي تنتج سلعًا للتصدير للمستهلكين في الولايات المتحدة، نتيجة عقود من التجارة الحرة بين البلدين.

لقد جعلت تذبذبات السياسة في الولايات المتحدة خلال العام الماضي العديد من قادة الأعمال العالميين حذرين، وهم يكافحون للتنبؤ ويتعرضون لضربات في الاستثمار.

قال مارسيلو إبرارد، وزير الاقتصاد المكسيكي، يوم الجمعة، إن المكسيك تراقب الرسوم الجمركية "بعقل هادئ"، مشيرًا إلى أن ٨٥٪ من صادرات المكسيك لا تواجه أي رسوم، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى اتفاقية الولايات المتحدة والمكسيك وكندا. ويخطط لإجراء زيارة إلى الولايات المتحدة للقاء المسؤولين الاقتصاديين الأسبوع المقبل.

وقال آلان راسل، الرئيس التنفيذي لشركة Tecma التي تساعد الشركات الأمريكية على إنشاء عمليات في المكسيك، إن عمله أصبح أكثر تعقيدًا خلال العام الماضي، حيث تضاعفت أحمال شركته أربع مرات تقريبًا مع مواجهة متطلبات الاستيراد الجديدة. ويخشى أن تجعل الخطوات الأخيرة للولايات المتحدة الأمور أكثر صعوبة.

وقال راسل، الذي يحمل الجنسية الأمريكية: "نستيقظ كل يوم على تحديات جديدة. كانت كلمة 'عدم اليقين' أكبر عدو لنا. الجزء الصعب هو عدم وضوح القواعد اليوم أو ما ستكون عليه غدًا".

البحث عن استرداد الرسوم الزائدة المحتملة

يسعى بعض المستوردين الأمريكيين الذين دفعوا رسومًا قد تكون زائدة إلى استردادها – وهي عملية معقدة على الأرجح – وقد ترغب بعض الشركات الأجنبية في الحصول على نصيبها أيضًا.

أصر بيرند لانغه، رئيس لجنة التجارة في البرلمان الأوروبي، على راديو دويتشلاند أن الرسوم الزائدة "يجب أن تُسترد". ويقدر أن الشركات الألمانية أو مستورديها في الولايات المتحدة دفعت أكثر من ١٠٠ مليار يورو (١١٨ مليار دولار) أكثر مما كان يجب.

وأشادت مؤسسة Swissmem، أكبر جمعية صناعية لتكنولوجيا الصناعة في سويسرا، بـ"القرار الجيد" من المحكمة العليا، وكتبت على منصة "أكس" أن صادراتها إلى الولايات المتحدة انخفضت بنسبة ١٨٪ في الربع الرابع وحده، في فترة شهدت سويسرا فيها رسومًا أمريكية أعلى بكثير مقارنة بمعظم الدول الأوروبية المجاورة.

وقال مارتن هيزرل، رئيس مؤسسة Swissmem، على منصة أكس: "لقد ألحقت الرسوم العالية أضرارًا جسيمة بصناعة التكنولوجيا"، مضيفًا أن "الغبار لم يستقر بعد، وما زلنا لم نفز بأي شيء بعد من هذا الحكم".

ترامب يهاجم قرار المحكمة العليا

وكان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قد هاجم الجمعة المحكمة العليا في البلاد، معتبرًا قرارها الذي أبطل تعريفاته الجمركية الدولية الشاملة بأنه قرار "مخيب جدًا للآمال".

وقال ترامب للصحفيين إنه "يشعر بخيبة شديدة" إزاء "بعض الأعضاء" في المحكمة التي يهيمن عليها المحافظون الذين دعموا الحكم ضد أجندته الاقتصادية.

واتهم الرئيس الأمريكي المحكمة العليا بأنها تأثرت بـ"مصالح أجنبية" في قرارها اعتبار الرسوم الجمركية التي فرضها غير قانونية.

وقال ترامب للصحفيين: "أرى أن المحكمة تأثرت بمصالح أجنبية"، متعهدًا باتخاذ موقف "أكثر صرامة" من خلال سلطات اتحادية أخرى.

وكانت المحكمة قد رفضت الرسوم الجمركية الشاملة التي فرضها ترامب على سلع مستوردة، بموجب قانون كان الهدف منه هو الاستخدام في حالات الطوارئ الوطنية، رافضة بذلك أحد أكثر ادعاءاته إثارة للجدل بشأن سلطته، وهو حكم ستكون له آثار كبيرة على الاقتصاد العالمي.

ويركز القرار -الذي جاء بتأييد ٦ قضاة مقابل رفض ٣- على الرسوم الجمركية المفروضة بموجب قانون سلطات طارئة، بما في ذلك الرسوم الجمركية الشاملة "المتبادلة" التي فرضها على كل الدول تقريبًا.

وقال الرئيس الأمريكي إن لديه وسائل أقوى متاحة بشأن الرسوم الجمركية، وأعلن أنه سيفرض تعرفة جمركية شاملة جديدة بديلة بنسبة ١٠٪ على شركاء الولايات المتحدة التجاريين.

وأضاف: "سيتم الآن استخدام بدائل أخرى من تلك التي رفضتها المحكمة بشكل خاطئ"، مشيرًا إلى أن هذه البدائل يمكن أن تدرّ مزيدًا من الإيرادات.

عن صحف ووكالات عالمية

إيران تلوّح باتفاق نووي مؤقت مطلع اذار.. وواشنطن تتمسك بخط أحمر صارم

□ متابعة / المدى

تكشف تصريحات متبادلة بين مسؤولين إيرانيين وأميركيين عن مسار تفاوضي معقد بشأن البرنامج النووي الإيراني، مع ترجيحات بإجراء جولة محادثات جديدة مطلع آذار، قد تمهّد لاتفاق مؤقت، في ظل استمرار الخلاف حول آلية رفع العقوبات ومستقبل تخصيب اليورانيوم داخل إيران.

وقال مسؤول إيراني كبير لوكالة «رويترز» إن طهران وواشنطن تختلفان بشأن نطاق وآلية رفع العقوبات المفروضة على إيران مقابل فرض قيود على برنامجها النووي، مشيراً إلى أن جولة جديدة من المحادثات ستُعقد أوائل مارس.

وأوضح أن إيران يمكن أن تنظر بجدية في مقترحات تتضمن تصدير جزء من مخزونها من اليورانيوم عالي التخصيب، وخفض نسبة نقائه، وإنشاء اتحاد إقليمي لتخصيب اليورانيوم، شريطة الاعتراف بحقها في تخصيب اليورانيوم لأغراض سلمية.

وأضاف: «المفاوضات ستستمر، وهناك إمكانية للتوصل إلى اتفاق مؤقت».

في السياق نفسه، قال وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي إنه يتوقع إعداد مسودة مقترح مضاد خلال أيام، بعد المحادثات النووية التي جرت مع الولايات المتحدة الأسبوع الماضي. وأكد في مقابلة بُثّت الجمعة أن واشنطن لم تطلب خلال محادثات جنيف التخلي عن تخصيب اليورانيوم، قائلاً: «لم نقترح أي تعليق، ولم تطلب الولايات المتحدة صفر تخصيب».

واختتم الطرفان، الثلاثاء في جنيف، جولة ثانية من المحادثات غير المباشرة بوساطة عُمانية، في وقت عززت فيه واشنطن وجودها العسكري في المنطقة بإرسال حاملتي طائرات وقطع بحرية إضافية.

في المقابل، شدد المبعوث الأميركي ستيف ويتكوف على أن «الخط الأحمر» لواشنطن يتمثل في فرض «صفر تخصيب» لليورانيوم على الأراضي الإيرانية، مشيراً إلى أن الرئيس الأميركي دونالد ترمب يتساءل عن سبب عدم «استسلام» طهران رغم تصاعد الضغوط العسكرية.

وقال ويتكوف، في مقابلة مع لارا ترمب على قناة «فوكس نيوز»، إن الخطوط الحمراء التي وضعها ترمب تلزم إيران بالحفاظ على «صفر تخصيب»، مضيفاً أن طهران خصبت اليورانيوم إلى مستويات تتجاوز ما هو مطلوب للأغراض المدنية. وأقرّ بأن دفع إيران إلى هذه المرحلة «صعب» رغم مستوى الضغط القائم.

وتأتي هذه التصريحات بعد تقرير نشره موقع «أكسيوس» نقل عن مسؤول أميركي رفيع قوله إن إدارة ترمب تدرس احتمال السماح بـ«تخصيب رمزي ومحدود» لا يمكّن إيران من تطوير سلاح نووي، في حين يكرر ترمب دعوته إلى حظر كامل للتخصيب، وهو مطلب تعدّه طهران «خطاً أحمر».

وفي ما يتعلق بالشق الاقتصادي، أكد المسؤول الإيراني أن طهران لن تسلم السيطرة على مواردها من النفط والمعادن للولايات المتحدة، لكنه أشار إلى إمكانية مشاركة شركات أميركية بصفة متعاقدين في مشاريع النفط والغاز داخل البلاد في حال التوصل إلى تفاهمات مناسبة.

كما كشف ويتكوف أنه التقى رضا بهلوي، نجل الشاه الإيراني المخلوع، بناءً على تعليمات من الرئيس الأميركي، من دون تقديم تفاصيل إضافية. وكان بهلوي قد أعلن في ١٤ فبراير (شباط) من ميونيخ استعداده لقيادة البلاد نحو «مستقبل ديمقراطي وعلماني»، بعدما صرّح ترمب بأن «تغيير النظام» سيكون «أفضل ما يمكن أن يحدث» لإيران.

في الأثناء، أعلنت إيران أنها تسعى إلى اتفاق «سريع»، فيما حدّد ترمب مهلة لا تتجاوز ١٥ يوماً للتوصل إلى تفاهم بشأن المخاوف المتعلقة بالبرنامج النووي، محذّراً من «أمور سيئة» في حال الفشل، ومشيراً إلى أنه يدرس خيار توجيه ضربة محدودة لإيران.

من جانبه، قال المرشد الإيراني علي خامنئي إن ترمب لن ينجح في «تدمير الجمهورية الإسلامية الإيرانية»، فيما أكد الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان أن حكومته لن تستسلم «حتى لو وقفت جميع قوى العالم بغير إنصاف لإجبارنا على الانحناء».

وتشتبه الدول الغربية في سعي إيران إلى امتلاك سلاح نووي، وهو ما تنفيه طهران، مع تمسكها بحقها في تخصيب اليورانيوم لأغراض مدنية. ووفقاً للوكالة الدولية للطاقة الذرية، تُعد إيران الدولة الوحيدة غير الحائزة سلاحاً نووياً التي تخصب اليورانيوم بنسبة ٦٠ في المائة، وهي نسبة تقترب من ٩٠ في المائة اللازمة لصنع قنبلة، وتتجاوز سقف ٣,٦٧ في المائة الذي حدده اتفاق عام ٢٠١٥.

في المقابل، تسعى طهران إلى رفع العقوبات الدولية التي أثقلت اقتصادها وأدت إلى تضخم مزمن وتراجع حاد في قيمة الريال، وهو تدهور تفاقم في الأشهر الأخيرة وأسهم في اندلاع احتجاجات واسعة في ديسمبر (كانون الأول).

احتجاجات شعبية وتصريحات متصادمة

300 فصيل و29 مليون قطعة سلاح.. ليبيا تواجه مأزق الدولة الغائبة

□ متابعة / المدى

تواجه ليبيا تحدياً أمنياً مركباً يتمثل في انتشار أكثر من ٣٠٠ فصيل مسلح على كامل ترابها، ووجود نحو ٢٩ مليون قطعة سلاح خارج الأطر القانونية، وفق تقديرات أممية. هذا الواقع يفرض معادلة معقدة أمام حكومة الوحدة الوطنية، ويضع العاصمة طرابلس ومدن الساحل الغربي في صلب اختبار يتعلق بقدرة الدولة على استعادة احتكارها للسلاح.

في طرابلس، تتوزع خريطة المعسكرات بين معسكر التكبالي، ومعسكر حمزة، ومعسكر اليرموك، ومعسكر النقلية، ومعسكر «٧٧». وكان رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة قد أمر بإزالة معسكر «٧٧» في مايو (أيار) المقبل، وضمه إلى مشروع «الحياة بارك» ليكون فضاءً مفتوحاً للمواطنين، ضمن خطة لإعادة تنظيم المدينة.

وكان معسكر «٧٧» يستغله جهاز دعم الاستقرار، الذي جرى حله عقب مقتل قائده عبدالغني الككلي الملقب بـ«غنيوة». كما تنتشر معسكرات أخرى في الزاوية وصبراتة ومصراتة ومدن ليبية أخرى.

معضلة إخراج التشكيلات

شهدت مدن ليبية عدة احتجاجات تطالب بإخراج المعسكرات ومخازن الذخيرة من الأحياء السكنية، بعد سقوط ضحايا بسبب انتشار السلاح. وكان آخر هذه الحوادث مقتل طفلة وإصابة طفل آخر في صرمان بصبراتة الأسبوع الماضي، نتيجة انتشار السلاح خارج الأطر القانونية. وسبقت ذلك وقفة احتجاجية في منطقة السكيرات بمدينة مصراتة (شرق طرابلس) للمطالبة بإبعاد التشكيلات المسلحة ومخازن السلاح، إثر إصابة ١٦ شخصاً بجروح نتيجة انفجار مخزن للذخيرة.

وقال وزير داخلية حكومة الوحدة الوطنية عماد الطرابلسي، الإثنين الماضي، إن مدن الساحل الغربي باتت خارجة عن السيطرة بسبب التشكيلات المسلحة. ووصف أعيان منطقة الساحل الغربي تصريحه بأنه دليل على فشله، مطالبين باستقالته، ومحمّلين إياه مسؤولية ما وصفوه بـ«الانهيار الأمني»، وفق بيان صادر عنهم.

وأثار التصريح ردود فعل من قادة التشكيلات المسلحة في المنطقة الغربية. فقد وصف آمر الكتيبة ١٠٣ بمدينة الزاوية عثمان اللهب تصريح الوزير بأنه «مبالغ فيه»، مضيفاً: «اليوم تهددون بمسح الساحل الغربي، وقد بلغ السيل الزبى، وكل الساحل الغربي جاهز للحرب».

في يونيو (حزيران) ٢٠٢٥، دعا الطرابلسي إلى حل جميع التشكيلات المسلحة في ليبيا، بصرف النظر عن تسمياتها، ودمج عناصرها في مؤسستي الجيش والشرطة. كما أعلن في فبراير (شباط) ٢٠٢٤ عزمه إخراج التشكيلات المسلحة من طرابلس وإعادتها إلى مقارها الرسمية، عقب مجزرة أبو سليم التي أودت بحياة ١٠ أشخاص في ظروف غامضة.

وفي أغسطس (آب) ٢٠٢٤، قرر رئيس الحكومة عبد الحميد الدبيبة تشكيل لجنة عليا للترتيبات الأمنية برئاسة الطرابلسي، بموجب القرار رقم ٣٧٩ لسنة ٢٠٢٤، للإشراف على سحب وعودة الأجهزة والألوية الأمنية والعسكرية إلى مقارها الرسمية.

محاولات مماثلة قادها سابقاً المبعوث الأممي إلى ليبيا غسان سلامة، لكنها لم تحقق نتائج ملموسة. وترى كبيرة المحللين لشؤون ليبيا في «مجموعة الأزمات الدولية» كلوديا غازيني أن من أسباب الإخفاق اشتداد نزعة الحكم الذاتي مقارنة بمحاولة حكومة الوحدة الوطنية فرض سيطرتها على كامل البلاد.

وقالت غازيني لـ«اندبندنت عربية» إن الحكومة فشلت في تنفيذ قرار إخراج التشكيلات المسلحة من الأحياء المدنية، المعلن منذ عام ٢٠٢٤، بسبب النفوذ الذي تتمتع به هذه التشكيلات في مدن مثل الزاوية وصبراتة، ما يسمح لها بالاحتفاظ بترساناتها داخل المدن.

من جانبه، اعتبر وكيل وزارة الخارجية السابق حسين الصغير أن غياب السلطة منذ أحداث «فجر ليبيا» عام ٢٠١٤ يمثل عاملاً أساسياً في تعطيل معالجة انتشار التشكيلات المسلحة داخل الأحياء، مضيفاً أن أي خطوة تُتخذ في طرابلس تبقى «تجميلية» في ظل غياب معالجة جذرية.

وأشار إلى أن إنهاء المعسكرات الخارجة عن القانون يتطلب وجود جيش يحتكر القوة، كما هو الحال في برقة (شرق) وفزان (جنوب)، الخاضعتين لسيطرة قوات الجيش الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر.

بديل عن الدولة

رأى رئيس الائتلاف الليبي – الأميركي فيصل الفيتوري أن فشل الحكومات المتعاقبة في إبعاد المقار المسلحة لا يرتبط بحكومة بعينها، بل هو نتيجة مسار تاريخي واجتماعي واقتصادي أفرز دولة بلا مؤسسات وسلطة بلا سيادة.

وأوضح لـ«اندبندنت عربية» أن ليبيا لم تشهد في تاريخها الحديث دولة مؤسسات راسخة، مشيراً إلى تعاقب مراحل من الهشاشة الإدارية والاستبداد، وصولاً إلى عهد معمر القذافي (١٩٦٩)، الذي ألغى الجيش وأضعف المؤسسات طوال ٤٢ عاماً، ما أدى إلى غياب ثقافة الدولة والقانون.

وأضاف أن سقوط النظام لم يُسقط دولة قائمة بقدر ما كشف فراغاً مؤسسياً، في ظل غياب جيش موحد ونخبة دولة، وتحول الفوضى إلى بيئة حاضنة للسلاح.

وأكد أن العامل الديموغرافي يمثل بعداً أساسياً، إذ إن أكثر من ٦٠ في المئة من سكان ليبيا دون سن ٣٠ عاماً، في ظل بطالة مرتفعة وانعدام أفق، ما جعل الانخراط في الميليشيات وظيفة وهوية ومصدراً للدخل.

وأشار الفيتوري إلى أن المقار المسلحة داخل الأحياء تحولت إلى مراكز نفوذ واقتصاد، في وقت أصبحت فيه الحكومة المركزية محاطة بتشكيلات متوغلة في مفاصل أمنية ومالية، ما يقيّد قدرتها على المواجهة المباشرة.

كما لفت إلى أن المجتمع الدولي أسهم في تعقيد المشهد، مع تعاطي بعض الدول الأوروبية مع فاعلين محليين وفق مصالحها، ما حدّ من قدرة أي حكومة على فرض قرار سيادي حاسم.

واعتبر أن معالجة الظاهرة لا تتحقق بقرار إداري، بل بتغيير المعادلة، عبر تجفيف اقتصاد السلاح، وقطع الامتيازات، وربط أي صفة رسمية بشرط الإخلاء الكامل للمقار داخل الأحياء، وتوفير بدائل سيادية خارج المدن، إلى جانب فتح مسارات وظيفية حقيقية للشباب.

وختم بأن إخراج المقار المسلحة لن يتحقق إلا عندما تصبح الدولة خياراً أفضل من الميليشيات، وعندما يتحول السلاح من وظيفة إلى عبء.

الهدف من الآراء التي تطرح في هذه الصفحة، والمقالات التي يعاد نشرها، هو للاطلاع على الرأي الآخر مهما انطوى على اختلاف

قضية إبستين.. فضيحة تهز أركان السياسة والإعلام

محمد حسن الساعدي

تُعد قضية الملياردير الأمريكي جيفري إبستين واحدة من أكثر القضايا إثارة للجدل في العقدين الأخيرين، ليس فقط بسبب طبيعتها الجنائية المرتبطة بالاتجار الجنسي بالقاصرات، بل لأنها كشفت عن شبكة علاقات واسعة تضم سياسيين، رجال أعمال، وشخصيات بارزة في العالم الغربي والعربي،إذ أن هذه القضية لم تكن مجرد ملف جنائي، بل تحولت إلى أزمة سياسية وأخلاقية عالمية، ألقت بظلالها على مصداقية النخب الحاكمة وأثارت تساؤلات حول تواطؤ المؤسسات الرسمية والإعلامية.

منذ بداية التحقيقات في منتصف العقد الأول من الألفية، ظهر أن إبستين لم يكن مجرد رجل أعمال، بل كان يمتلك شبكة نفوذ معقدة، استغلها لتجنيد واستغلال فتيات قاصرات في منازله وجزيرته الخاصة، وبالرغم من إدانته في قضية واحدة عام 2008 بولاية فلوريدا، إلا أن حجم الجرائم التي ارتكبها ظل أكبر بكثير مما ظهر في المحاكم،والمفارقة العجيبة أن إبستين استطاع الإفلات من العقاب لفترة طويلة بفضل علاقاته السياسية والمالية، وهو ما يطرح سؤالاً جوهرياً حول العدالة الانتقائية في الولايات المتحدة.

الأبعاد السياسية للقضية تتجلى في الأسماء التي ارتبطت بإبستين. فقد كشفت الوثائق المسربة عن علاقات تربطه برؤساء أمريكيين سابقين مثل بيل كلينتون ودونالد ترامب، إضافة إلى الأمير البريطاني أندرو، ورؤساء وزراء وشخصيات سياسية أخرى، وان هذه التسريبات لم تقتصر على الغرب، بل شملت شخصيات عربية، ما جعل القضية ذات طابع عالمي يتجاوز حدود الولايات المتحدة.

الإعلام لعب دوراً مزدوجاً في هذه القضية فمن جهة ساهمت الصحافة الاستقصائية في كشف تفاصيل مهمة، مثل نشر صحيفة نيويورك تايمز رسائل وصور جديدة مرتبطة بإبستين، ومن جهة أخرى، وُجهت اتهامات لبعض المؤسسات الإعلامية بالتستر أو التقليل من حجم الفضيحة بسبب ارتباطها بمصالح سياسية واقتصادية... هذا التناقض يعكس أزمة الإعلام المعاصر بين دوره الرقابي وبين خضوعه أحياناً لضغوط النخب.

سياسياً، أحدثت القضية شرخاً في الثقة بين الشعوب ومؤسسات الحكم،إذ يرى كثيرون أن تواطؤ شخصيات سياسية بارزة مع إبستين، أو على الأقل صمتها، يعكس خللاً أخلاقياً عميقاً في النخب الحاكمة، كما أن انتحار إبستين عام 2019 أثناء احتجازه أثار جدلاً واسعاً، حيث شكك البعض في ظروف وفاته، معتبرين أنها محاولة لإسكات أسرار قد تهدد شخصيات نافذة.

من زاوية أخرى، القضية سلطت الضوء على قضايا أوسع مثل الاتجار بالبشر، استغلال السلطة، وغياب المساءلة. فهي لم تعد مجرد قصة رجل واحد، بل أصبحت رمزاً لفساد ممنهج يتغلغل في المؤسسات السياسية والاقتصادية، في بلد يرفع شعار التعددية والحرية واحترام الشعوب ويسعى الى نشر الديمقراطية في العالم، إذ أن هذا البعد جعلها مادة للنقاش في المحافل الدولية، وأداة يستخدمها المعارضون لتعرية خصومهم السياسيين في واشنطن،وهي مادة دسمة في استهداف الإدارة الامريكية وتعريتها امام المجتمع الدولي.

يمكن القول إن قضية إبستين ليست مجرد فضيحة جنائية، بل هي مرآة تعكس أزمات السياسة والإعلام في العصر الحديث، فهي تكشف عن هشاشة القيم التي تدّعيها النخب، وتضع أمام الشعوب سؤالاً صعباً... كيف يمكن بناء نظام سياسي وإعلامي يضمن العدالة والمساءلة بعيداً عن نفوذ المال والسلطة؟ هذه القضية ستظل علامة فارقة في التاريخ السياسي المعاصر، لأنها ببساطة أظهرت أن الفساد حين يتغلغل في القمة، يصبح أكثر خطورة من أي جريمة فردية.

المعضلة الاقتصادية

محمد حميد رشيد

ليست مشكلة العراق الأولى هي إختيار رئيس الوزراء أو رئيس جمهورية بل في أختيار حكومة تستطيع عبور المعضلة الإقتصادية العراقية والتي فشلت كل الحكومات العقائدية منذ 2003م لغاية الأن في تجاوزها (إن لم تكن بعضها ساهم في تعميقها وتنظيرها) وقد يكون أختيار بعض الاشخاص لأشغال منصب رئيس الوزراء وأغلب الوزراء والمناصب الخطيرة قائم على المحاصصة و مصالح حزبية محدودة أو لحل مشاكل سياسية آنية وقد يكون لأعتبارات شخصية بل أحياناً لغايات منحرفة! وفي احياناً أخرى يكون مقياس نجاح الحكومة في تحقيق الأمن ومحاربة الإرهاب ؛ ولم تقدم أياً من الحكومات برنامج اقتصادي متكامل يثمر عن تحقيق إستقرار اقتصادي وتنمية إقتصادية (تحقيق رفاهية المجتمع واستقرار الدولة الإقتصادي وذلك في زيادة الدخل القومي وتعزيز الإستثمار واستعادة التطور الصناعي والزراعي وصولاً إلى الإكتفاء الذاتي ومحاربة البطالة والقضاء على الفساد ورفع المستوى المعاشي وصولاً إلى الرفاهية المجتمعية والإستقرار السياسي والإقتصادي) أو على الأقل في القضاء على الفساد الذي أنهك الإقتصاد العراقي وأمتص خيراته! نعم كل حكومة تأتي وهي تحمل قصائد وشعارات بل ذهب (الدكتور محمد علاوي) إلى كتابة أطروحة من 100 صفحة كانت تحتاج لتطبيقها إلى خمسة سنوات بموجب فكر علمي متطور لكنه واجه وحوش السياسة الفاسدة وافترسوا في النهاية كل برامجه ولم يحقق غير (رفع سعر الدولار) كمحاولة منه لتخفيض قيمة الرواتب ، ولا أدري لماذا لم يلجأ إلى (تعويم الدولار) كحل علمي وليس رد فعل لوضع إقتصادي مأزوم ؟

وهكذا لم يكن معالجة الأزمات الإقتصادية و وضع الحلول اللازمة لوضع العراق في موضعه الطبيعي كونه من أغنى دول المنطقة بالموارد الطبيعية، لكن كثيراً منها لم يُستغل بشكل كامل وبقي أسير تصدير النفط ورهن كل إقتصادياته بأسعار النفط! ورغم كونه غنياً بالنفط والغاز (يستور العراق الغاز وبعض المنتجات النفطية) وهو غني بالكثير من المعادن الاخرى(الغير مستغلة) مثل الكبريت والفوسفات وكذلك الملح الصخري والحديد والمنغنيز والرصاص والزنك واللثيوم والنحاس وغالبيتها لم تستغل وتلك بحد ذاتها جريمة إقتصادية يسأل عنها كل الحكومات التي حكمت العراق في تاريخه الحديث (هناك تقديرات إقتصادية عالمية تقول "بأن العراق يحتل المرتبة التاسعة عالمياً في الموارد الطبيعية" الغير مستغلة") ؛ هذا عدا الموارد الإقتصادية الأخرى كالزراعة والسياحة والصناعات التحويلية الأخرى ؛ ويحدد المستشار المالي لرئيس الوزراء السيد "مظهر محمد صالح" بأن (أن قيمة ثروات العراق الطبيعية تتجاوز 16 تريليون دولار)!

ورغم كون المعضلة الإقتصادية هي أهم الأخطار التي تواجه العراق الذي بداء كأنه يتوجه إلى كارثة إقتصادية والتي قد تنذر بإنفجار شعبي يحرق الأخضر واليابس في ظل تمايز طبقي لعين بين رواتب تزيد على العشرة مليون شهرياً ورواتب لا تتجاوز المئتا الف دينار شهرياً وبين فاسدون ومفسدون يسرحون ويمرحون وشباب يحاربون في أرزاقهم وجنابرهم البسيطة! إلا أننا لا نجد بين كل المرشحين (الأبطال والمجاهدون) مرشح واحد يمتلك شهادة واحدة في العلوم الإقتصادية أو عنده خبرة إقتصادية تمكنه من مواجهة الأوضاع الإقتصادية المزرية في العراق و وضع برنامج إقتصادي يحقق الإستقرار الإقتصادي ويحقق صولة علمية للقضاء على الفساد العلني والسري ويستثمر موارد العراق ويحافظ عليها (السيد المالكي شهادة البكالوريوس من كلية أصول الدين في بغداد وشهادة الماجستير في اللغة العربية. ؛ السيد محمد شياع السوداني بكالوريوس في العلوم الزراعية من جامعة بغداد ؛ السيد حميد الغزي بكالوريوس في القانون من جامعة بغداد (2000–2001) ؛ ماجستير في العلاقات الدولية من كلية العلوم السياسية. يواصل دراسته في مرحلة الدكتوراه في الدراسات الدولية. ؛ السيد حيدر العبادي بكالوريوس في الهندسة الكهربائية من الجامعة التكنولوجية – بغداد عام 1975.

ماجستير في الهندسة الكهربائية من جامعة مانشستر – المملكة المتحدة عام 1977 دكتوراه في الهندسة الكهربائية من جامعة مانشستر؛ ولعل الوحيد الذي يمتلك شهادة في علم الإقتصاد هو السيد همام حمودي بكالوريوس في علم النفس (1971–1975) من كلية الآداب – جامعة بغداد وماجستير في علم النفس (1978) من كلية التربية – جامعة بغداد ودكتوراه في الاقتصاد الإسلامي كما أكمل دراسات في أصول الفقه والفلسفة عام 1993م لكنه لا يمتلك أي خبرة أو ممارسة إقتصادية). لكن جميعهم يمتلكون خدمة (جهادية) مسلحة في المعارضة السياسية ولهم خبرة عالية في محاربة الإرهاب والفصائل المسلحة (عدا محمد شياع السوداني) وجميعهم لهم يداً طولى في ما وصل إليه العراق المعاصر من فوضى إقتصادية وفساد مالي رهيب واغلبهم شارك في الوزارات وساهم في تسطيح الرؤيا الإقتصادية العراقية وبدلاً من النهوض بالواردات الإستثمارية وتنويعها والعمل على محاولة تقليص الخلل الكبير في الميزان التجاري أو مجرد الحلم بتحقيق فائض تجاري بعيداً عن الواردات النفطية أصبحت الواردات تعني زيادة الضرائب وتقليص الرواتب وحجب بعض المخصصات عن الفئة الواعية من الشعب وإبقائها مستعرة في أماكن أخرى وعدم التفكير الجدي في صناعة موارد حقيقية وجديدة للدولة ؛ وفشل البرلمان في تعديل قانون رواتب موظفي الدولة والقطاع العام لغرض تحقيق العدالة الاجتماعية بين موظفي الوزارات والهيئات المختلفة ولتقليص النفقات ، وتقليل الفوارق الكبيرة في الرواتب وفشلت الحكومات في القضاء على الفساد وعدم مجاملات الفاسدين وفشلت الحكومات في معالجة مشكلة التجاوز على القوانين أو الإستيلاء على ممتلكات الدولة . ورغم كل هذا الإنهيار الإقتصادي لم ترشح الأحزاب شخصية إقتصادية له القابلية العلمية والمقدرة الإدارية والفنية على تجاوز الأزمة وتجنب الكارثة والتوجه نحو الرفاه الإقتصادي الذي يستحقه العراق ؛ ولا أعرف هل لا تمتلك الأحزاب علماء في الإقتصاد أو أن هذا المنصب لا يسمح بتوليه غير (الحزبي العقائدي المجاهد) حصراً حتى لو إستمر الفشل والفساد في تدمير الدولة ونهب خيرات العراق مع البيان أن تعين خبير أو عالم إقتصادي سيجلب للحزب سمعة طيبة ويلتف الشعب حوله حتى وإن لم يكن حزبياً لأتيه سيكون هذا من إختيار الحزب والعكس لو أن الحزب أصر على تعيين العقائدي وفشل أو فسد فسيجلب العار للحزب ولمبادئه وسيجلب للعراق الكوارث الإقتصادية وسيتنصل الشعب عن هذه الأحزاب الفاسدة التي تأبى أن تغادر المعارضة وفكر تهديم الدولة والعمل المسلح (الجهادي) ؛ ولكن الفساد والفشل لا يدومان والعراق باق ولن ينقذ العراق سوى العلم والاستفادة من الخبرات والتعالي على التخلف والطائفية والحل في مشروع وطني جامع من أجل بلد وشعب واحد مرفه وكريم.

ماذا لو أدت استعادة الهيمنة الأحادية الأمريكية إلى خطر نشوب حرب عالمية؟

أوليفييه دوزون

ترجمة : عدوية الهلالي

في تحليل حديث، يحذر عالم السياسة الأمريكي أندرو كوريبكو من رغبة واشنطن في استعادة هيمنتها العالمية. فمن خلال سعيها لإعادة إحياء نظام أحادي القطبية عفا عليه الزمن، تُخاطر الولايات المتحدة باستفزاز ردود فعل خطيرة من خصومها.

ففي مقال له نُشر في ٣ شباط ، يُقدم المحلل الجيوسياسي أندرو كوريبكو تشخيصًا واضحًا: استراتيجيات الأمن الأمريكية الجديدة تهدف صراحةً إلى "استعادة الهيمنة الأحادية"، أي هيمنة الولايات المتحدة العالمية. ووفقًا له، لم تعد "عقيدة ترامب" تكتفي بإدارة ميزان القوى فحسب، بل تسعى إلى إعادة ترسيخ تسلسل هرمي دولي واضح، تتربع واشنطن على قمته.

ويمثل هذا الخيار نقطة تحول. فبعد سنوات من الحديث عن التعددية، تسعى أمريكا الآن إلى مشروع للهيمنة، لكن هذا المشروع يجري في عالم لم يعد مواتيا له. ويسلط أندرو كوريبكو الضوء على تحول كبير: فبخلاف تسعينيات القرن الماضي وأوائل الألفية، لم تعد الولايات المتحدة ترغب في الانخراط مباشرة في حروب مكلفة، بل تفضل الآن الاعتماد على شركائها الإقليميين. ويقول في مقاله : "هذه المرة، تُحجم الولايات المتحدة عن التورط في صراعات خارجية، وتعتمد بشكل أكبر على حلفائها». أي تصبح الهيمنة غير مباشرة، إذ تعمل الولايات المتحدة من خلال التحالفات والعقوبات والاتفاقيات التجارية والضغط التكنولوجي،فتُحكم الإمبراطورية من بعيد.

وتُحدد الاستراتيجية الأمريكية بوضوح منافسيها: الصين، روسيا، إيران، وكوريا الشمالية.فتحتل الصين موقعًا محوريًا ، إذ يصفها البيان الرسمي بأنها "أقوى دولة بالنسبة للولايات المتحدة منذ القرن التاسع عشر". وهو تصريحٌ يحمل دلالات عميقة، حيث تُقر واشنطن بأن سيادتها مُهددة.

ويوضح كوريبكو أنه في مواجهة هذا الضغط، يتعين على كل قوة الاختيار بين ثلاثة خيارات: تحدي الولايات المتحدة، أو موازنتها، أو التحالف معها.ومن الواضح ان لا أحد يقبل الخضوع تمامًا، حيث تُجسد الهند هذا الغموض الاستراتيجي. فهي لن تتحدى واشنطن بشكل مباشر، لكنها ترفض أي تبعية مُفرطة.

وبحسب كوريبكو، تسعى نيودلهي إلى "موازنة" الولايات المتحدة من خلال علاقاتها مع روسيا، بينما تسعى في الوقت نفسه إلى "الانضمام" (التحالف الانتهازي) جزئيًا عبر اتفاقيات تجارية وعسكرية. وتتعاون الهند، لكنها تحافظ على مسافة بينها وبين بكين، رافضةً الانجرار إلى مواجهة مباشرة معها أما روسيا والصين فتتبعان منطقًا مشابهًا فتستثمر موسكو في الأسلحة الاستراتيجية، وتُطوّر شراكات متعددة، وتحافظ على قناة حوار مع واشنطن. إنها تتحدى وتوازن وتتفاوض في آن واحد بينما تتبنى بكين النهج الثلاثي نفسه: تعزيز القدرات العسكرية، وشبكة من الشركاء عبر مبادرة الحزام والطريق، والمفاوضات التجارية ،ويكتب كوريبكو: "الصين ليست مختلفة". فهي تتحدى الأحادية القطبية وتسعى في الوقت نفسه إلى التواف ، .فلا بكين ولا موسكو ترغبان في الحرب.، ولكن لا يقبل أيٌّ منهما بالخضوع.

وفيما يخص إيران وكوريا الشمالية فهما تجسدان استراتيجيات البقاء إذ تعتمد بيونغ يانغ على بكين وموسكو لتجنب التبعية الكاملة، بينما تُصعّد في الوقت نفسه من استعراضاتها العسكرية أما طهران فتجمع بين المواجهة الإقليمية والتحالفات البديلة والمفاوضات النووية. ويُبين كوريبكو أن هذه الدول تتأرجح باستمرار بين التحدي والتوازن والتسوية، لعدم وجود بديل ذي مصداقية.

وتقوم الاستراتيجية الأمريكية على عزل الصين ، فمن وجهة النظر الأمريكية، الهدف واضح وهو احتواء الصين. ولتحقيق ذلك، تسعى واشنطن إلى استمالة الهند وروسيا إلى فلكها، والسيطرة على الموارد الإيرانية، وتحييد كوريا الشمالية. ويحلل كوريبكو قائلًا: "من المرجح أن تُقدم الولايات المتحدة شروطًا أفضل للهند وروسيا لإبعادهما عن الصين". والهدف هو تفتيت المعسكر المُعارض فهذه استراتيجية كلاسيكية لقوة مهيمنة لكن هذه الاستراتيجية تنطوي على خطر جسيم.

ويستشهد أندرو كوريبكو صراحةً بالسابقة اليابانية عام ١٩٤١ . فبعد أن حاصرتها العقوبات الأمريكية، اختارت اليابان المواجهة. ويحذر من أن الصين قد تواجه يوماً ما نفس "المعضلة الصفرية". فإما الاستسلام أو القتال. وكلما شددت واشنطن سياستها، ازداد احتمال هذا الخيار.

وفي منطق المواجهة هذا، يصبح القانون الدولي ثانوياً. فالعقوبات الأحادية، والالتفاف على المؤسسات، واستغلال المعايير، كلها عوامل تُضعف النظام القانوني العالمي فالتنافس الاستراتيجي يحل محل القواعد المشتركة والتعددية تتحول إلى أداة، لا مبدأ.

إذن فإن تحذير كوريبكو واضح ولالبس فيه وهو " إن استعادة الهيمنة الأمريكية الأحادية القطبية يُنذر بخطر اندلاع حرب عالمية أخرى إن لم يسود المنطق." وهذا التحذير جدير بالاهتمام ،فالقرن الحادي والعشرون متعدد الأقطاب، ولا يمكن لأي دولة أن تدّعي حكمه منفردة بشكل مستدام. وبرفضها الاعتراف بهذه الحقيقة، تُخاطر واشنطن بتحويل التنافس إلى مواجهة. ويُظهر التاريخ أن الإمبراطوريات نادرًا ما تنهار سلميًا. وبسعيها لأن تصبح مركز العالم الوحيد مرة أخرى، قد تُصبح أمريكا بؤرة الزلزال القادم.

إرهاصات النهاية الصامتة للديمقراطية في العراق

د. حازم محمود النعيمي

ليست المشكلة في العراق اليوم أنه اختار الديمقراطية وانما في الطريقة التي تُمارس بها فالتاريخ السياسي للبشرية يخبرنا أن أخطر لحظة على أي مجتمع ليست لحظة الاستبداد بل اللحظة التي تفشل فيها الديمقراطية في أداء وظيفتها فعندها يبدأ الناس أنفسهم بالحنين إلى الحاكم الصارم وهنا تحديدا يبدأ الخطر.

سقراط، قبل أكثر من ألفي عام، لم يكن يكره حكم الشعب بقدر ما كان يخاف من حكم الجهل فقد كان يسأل دائما كيف نختار قبطان السفينة؟ هل بالتصويت أم بالخبرة؟ فإذا كنا لا نسلم سفينة لملاح غير مؤهل، فلماذا نسلّم دولة كاملة لمن يجيد الخطابات والتحشيد الجماهيري؟ ولذلك دفع حياته ثمنا لهذه الفكرة إذ حكمت عليه محكمة ديمقراطية بالإعدام عبر تصويت شعبي. وذهب تلميذه أفلاطون أبعد من ذلك اذ رأى أن الديمقراطية حين تفقد ضوابطها تتحول إلى فوضى والفوضى تُتعب الناس وعندما يتعب الناس يبحثون عن "المنقذ". وهكذا يولد الطاغية من رحم الديمقراطية نفسها. لم يكن ذلك خيالا فلسفيا وانما قراءة متكررة للتاريخ.

وقد حذر الفيلسوف الفرنسي ألكسيس دو توكفيل المهتم في السياسة من بعدها التاريخي من "استبداد الأغلبية" أي أن الأغلبية قد تُقصي الكفاءة والعقل والقانون باسم إرادة الشعب. أما المفكر الإسباني خوسيه أورتيغا إي غاسيت فاعتبر أن أخطر ما يواجه الدولة الحديثة هو صعود "إنسان الجمهور"، الذي يطالب بالحقوق لكنه لا يتحمل مسؤولية الاختيار فيصبح القرار العام خاضعًا للعاطفة والمصالح الشخصية لا للمصلحة العامة.

ما يجري في الانتخابات العراقية لم يعد صراع برامج أو رؤى اقتصادية بل في كثير من الأحيان صراع شبكات نفوذ وان شراء الأصوات لم يعد حالات فردية معزولة بل أصبح منظومة شبه علنية من خلال دفع أموال نقدية وسلال غذائية وبطاقات هاتف ووعود بالتعيين وتسديد ديون او خدمات بلدية مثل تبليط الشوارع والمجاري ومحولات الكهرباء وغيرها مما حول صوت الناخب من قرار سياسي إلى معاملة مالية. وهنا تقع الكارثة الحقيقية لان الديمقراطية صُممت لتغيير الطبقة السياسية فإذا بها تصبح وسيلة لإعادة إنتاجها.

عندما يصل المسؤول عبر المال أو النفوذ لا عبر الكفاءة فإن أولويته لن تكون خدمة الدولة بل استرجاع ما دفعه مضاعفا ومن هنا تتغذى مافيات الفساد فيتحول المنصب إلى استثمار والوزارة إلى مورد والمشروع إلى صفقة والوظيفة إلى مكافأة انتخابية. ومع مرور الوقت يحدث ما هو أخطر حيث يفقد المواطن ثقته بالعملية السياسية نفسها فلا يعود ينتظر إصلاحا ولا تغييرا بل يتوقع الفشل مسبقا وعندها يبدأ التحول النفسي العميق داخل المجتمع فالناس لا تبحث عن الديمقراطية بل عن الاستقرار بأي ثمن.

ان التاريخ يعيد نفسه وهناك امثلة كثيرة لما حصل مع شعوب ودول اخرى. في جمهورية فايمار في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى كانت هناك انتخابات وبرلمان وأحزاب لكن الأزمات الاقتصادية والبطالة والانقسام السياسي والفساد جعلت الناس تفقد ثقتها بالنظام فطالبوا بزعيم قوي يعيد النظام والهيبة، فظهر أدولف هتلر عبر الانتخابات نفسها، لا عبر انقلاب. وفي روما القديمة أدى صراع النخب وشراء الولاءات الشعبية إلى إنهاك الجمهورية فاستقبل الناس يوليوس قيصر كمنقذ رغم أنه أنهى النظام الجمهوري فعليا. وفي تجارب أقرب زمنيا، شهدت دول عديدة في أمريكا اللاتينية صعود قادة سلطويين بعد فشل الحكومات المنتخبة في تحقيق الأمن والخدمات، إذ فضّل الناس الحاكم القوي على الفوضى السياسية المستمرة. ان القاسم المشترك في كل هذه الحالات ليس كراهية الشعوب للحرية، بل تعبها من الفوضى.

ان الخطر في العراق لا يتمثل فقط في فساد أو ضعف خدمات بل في تراكم الإحباط فكل دورة انتخابية تُعيد تقريبا الوجوه نفسها وكل حكومة تبدأ بوعود كبيرة وتنتهي بأزمات مشابهة. ومع انتشار البطالة وتراجع الخدمات وغياب المحاسبة تتشكل قناعة شعبية خطيرة أن الديمقراطية لا تغير شيئا. وهنا تبدأ أخطر لحظة في حياة الدول فالمواطن الذي كان يطالب بالحرية قد يصبح مستعدا للتنازل عنها مقابل الأمن والوظيفة والخدمة. وعند هذه النقطة تحديدا يظهر "الرجل القوي" الذي يعد بإنهاء الفوضى ومحاربة الفاسدين فيحصل على تأييد شعبي واسع ثم تبدأ الحريات بالتقلص تدريجيا باسم الاستقرار. ان الدكتاتورية عادة لا تفرض نفسها بالقوة في البداية بل تأتي بترحيب الناس. ان تحذيرات سقراط وأفلاطون وتوكفيل تمثل وصفا متكررا لمسار سياسي معروف تبدأ بديمقراطية ضعيفة وثم فساد وفوضى وبعدها غضب شعبي ومطالبة بالحسم وتنتهي بسلطة صارمة ديكتاتورية. ان لم يصحح العراق مساره الحالي قد يواجه هذا المصير لا سمح الله لان الديمقراطية لا تسقط عندما يُلغى الدستور بل عندما يفقد المواطن إيمانه بجدواها.

المعمار رفعة الجادرجي

بلقيس شرارة

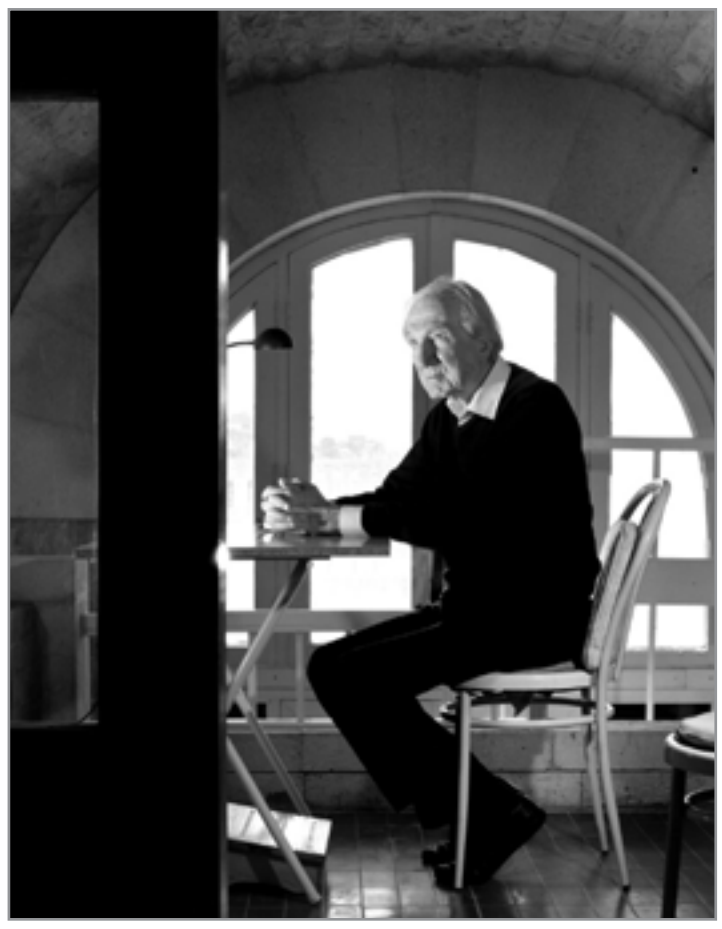

منذ مئة عام ولد رفعة الجادرجي في السادس من شهر كانون الأول، وقد ولد في عائلة تختلف عن العائلات التقليدية في بغداد آنذاك. فقد كان والده لبراي/ liberal التفكير ومنفتح على ما يحدث في أوربا من تطور علمي وتقني واجتماعي وسياسي.

كما كان لوالد رفعة هوايات متعددة، منها التصوير، و كانت علاقته حميمة بابنه رفعة، فقد أهدى له في السابع من عمره كاميرا، وبدأ رفعة منذ الصغر يأخذ الصور ويسجل ما يراه من خلال عدسة التصوير. كان شيئاً غريباً في تلك الفترة الزمنية وقليل من الناس يملكون الكاميرا، واستمرت هذه الهواية طيلة حياته وقد صور الكنائس والابنية المهمة في انكلترا وفرنسا، كما كان له هواية في تصوير الغيوم، لكنه عندما عاد إلى العراق بعد أن اكمل دراسته في انكلترا، بدأ بتصوير الحياة اليومية الإجتماعية في العراق.

كما كان والد رفعة مشترك في بعض المجلات الغربية، مثل أخبار لندن/ London News، مجلة الجغرافية القومية / National Geography Magazine، وشاهد في هذه المجلات صور حريق القصر البلوري في انكلترا عام 1936، وقد هزه الحريق عندما شاهده في المجلة.

تعلم رفعة منذ طفولته ان للوقت أهمية فلا يضيع وقته، وكان يمتعض من الناس الذين لا يهتمون بالمواعيد والوقت لا يعني شيئاً لهم.

كما اثر والده عليه باهتمامه بالتوثيق، وكان يصوره كل سنة في عيد ميلاده، حتى بلغ العاشرة من عمره.

وفي سن المراهقة كان من بين هواياته المبارزة والركض، وفاز مرات عديدة في سباق المئة متر.

كان من بين اصدقائه قحطان عوني، الذي درس العمارة في الولايات المتحدة واستمرت صداقتهما حتى وفاة قحطان في عام 1970، وقد كتب عنه: "لم يكن قحطان عوني صديقاً وحسب لمدة تزيد عن ثلاثين عاماً، بل عاصرني وعاصرته في تطوير افكارنا، ثم صرنا معا مهندسين معماريين وظل احدنا يؤثر بالآخر، فنتناقش ونتخاصم، حتى اضحى لكل منا دور في تطور الآخر، وبقينا صديقين متلازمين طوال تلك السنوات".

بعد ان انهى البكالوريا كان يملأ وقته بالمطالعة، وعندما قرر ان يدرس العمارة، كان يضطر الى الاستراحة أحياناً، فسأله والده ذات يوم لما لا تقرأ، أجابه انه اصيب بالتعب، فقال له: "ان جسم الإنسان لا يتعب من جراء القراءة لكن الذي يحصل هو ملل في الدماغ، فإذا ما تم التبديل وانتقل الدماغ إلى موضوع آخر زال الإعياء".

سافر رفعة إلى لندن وقضى ستة اعوام في مدرسة همرسمث، وانسجم مع الطلبة والاساتذة، وحتى ان احد الاساتذة كان يقول له سادعيك على الغداء لتتحدث عما وصلت اليه في نظريتك. وكان أحد الأساتذة يقول لهم: "إن الإبداع يتكون من 95% في المئة عرقاً و5% إلهاما".

كما كان يلتقي بالرسام جواد سليم اسبوعياً، ويذهبان إلى احد المتاحف حيث يقف جواد وبجانبه رفعة يشرح له ما تعني هذه الصورة عندما رسمها الرسام، وقد ركز في زياراته على فترة Renaissance.

عاد رفعة في نهاية عام 1952 إلى بغداد، وادرك مبكراً ان النشاط المعماري لا يستقيم جيداً إلا بالعمل الجماعي، وهو جهد عدد من المعماريين والمهندسين باختصاصات مختلفة. فأسس مكتب الإستشاري العراقي مع المعمار عبدالله احسان كامل والمهندس المدني احسان شيزاد و أرتين ليفون.

وبدأ رفعة منذ التصميم الأول في تصوير كل بناء من الأسس حتى يكمل البناء. وكان يؤمن بأن البناء الحضاري يؤلف النصف الأول في عملية الإنجاز، والنصف الثاني وهو الأهم، صيانته والمحافظة عليه باعتباره ذاكرة المجتمع، وسيكّون امتداد لهذه الذاكرة في الزمن. وكان يؤمن من ان الشعب الذي لا يتمكن من من صيانة إبداعه هو شعب لا يمتلك ذاكرة ليسّخرها في المزيد من البناء الحضاري، وبأن الذاكرة هي الأساس في تكوين وجدان المجتمع.

والتصميم بالنسبة له هو ربط الشكل بالزمان والمكان، اي ان أي تصميم هو حالة مرتهنة بالزمان والمكان. ولذا جابه رفعة حرارة المناخ في بغداد، وكيف عليه أن يجد الحلول لهذا الموضوع. كما إن العمارة هي كظاهرة إجتماعية ذات كيان مادي حقيقي، وهي حصيلة التناقض الجدلي بين المطلب الإجتماعي من جهة والتقنية المعاصرة له من جهة أخرى.

كما كان رفعة من المعجبين جداً بما قامت به حركة الباوهاوس التي كان رئيسها ولتر كروبيوس في الثلاثينيات من القرن الماضي، "حيث تجمع فيها فنانين ومعماريين قادوا تجارب وممارسات متقدمة في توليد اشكال معمارية وتصنيعية متوافقة مع المكننة، ولا تزال تلك التجارب تؤلف قاعدة الحداثة".

عندما وصل بغداد ألقي بعد فترة القبض عليه وأفرج عنه بعد شهر، ثم انتقل من مجلس الإعمار إلى مديرية الأوقاف. كان في تلك الفترة يجتمع بجماعة "الرواد" من الفنانين والرسامين والمعماريين ويدور البحث عما يجب عليه أن يكون طابع الفن في العراق، وساهم بدوره إذ كان يفكر فيما يجب أن تكون عليه العمارة في العراق.

وطرح سؤالين: "هل نسير في ركاب الغرب، وننهج نهجاً يقلد الرواد الأوربيين، أم نسعى في أن نجد لذاتنا نهجاً يعبّر عن خصوصيتنا، أي نجد لأنفسنا طريقاً محلياً يخصنا ويعبّر عن المجتمع العراقي، وكان رفعة والرسام جواد مؤيدين لهذا الإتجاه، أما الرسام محمود صبري فكان يؤمن من انه يتعين أن يكون للفن دور في التطور السياسي في العراق.

في نهاية عام 1953 تعرفتُ على رفعة وفي عام 1954 اعلنت الخطبة، ولم يكن زواجاً تقليداً وإنما كسرنا جميع التقاليد المتعارف عليها، فلا بدلة عرس ولا حفلة زواج، وحتى لم تلتقط لنا صورة بهذه المناسبة.

وجدت رفعة ان له اسلوبه الخاص حتى في الملابس التي يرتديها، فكان لون البيجامة أبيض دائماً، كما حدد لون الطقم الذي يرتديه بثلاثة ألوان، الأسود والكحلي أو الرصاصي الغامق. وكان يهتم بآداب المائدة والدقة في وقت تقديم الطعام، بالإضافة إلى هواية التصوير والقراءة، كما كان دقيق في نوع استعمال الورق ولونه في المكتب.

وقد صمم دارنا في حديقة دار والده، وكان منشغلاً آنذاك كيف يحل مشكلة الحرارة ووهج الضياء، أي معالجة البيئة والمناخ، لذا استعمل في تصميم دارنا الرواق الهوائي والستارة الجدارية والمشبك الحديدي، ووضعنا في الصيف قماشاً بين مربعات السكرين، وكان يرفع في فصل الشتاء، لكي تدخل الشمس إلى الغرف.

وارتبط اسم رفعة بمشاريع كثيرة خلال الفترة التي قضاها في بغداد، وبعد ثورة 1958، بعث عليه رئيس الوزراء عبدالكريم قاسم وطلب منه تصميم ثلاثة أنصبة، نصب الجندي المجهول في ساحة الفردوس ونصب أربعة تموز عند "حديقة الأمة" ونصب الحرية. لم يطل عمر نصب الجندي المجهول فقد هدم من قبل صدام حسين رئيس الجهورية آنذاك، لكن نجى نصبيّ اربعة عشر تموز والحرية.

بعد انقلاب 1963 وقتل عبد الكريم قاسم، قدم رفعة استقالته من الوظيفة في اليوم التالي، كما أصدر مرسوم بتجميد امواله ومنعه من السفر إلى خارج العراق. كما سحبت بعض المشاريع التي كانت محالة على مكتب الإستشاري العراقي التي لم تكن قيد التنفيذ، كما جُمدت انا وفصلت من الوظيفة.

وبدل من ان يهيمن عليه اليأس فقد اتصل ببعض الفنانين والمعماريين واسسوا "الجمعية البغدادية". وكانت الجمعية رائدة في العراق، فلم تكن نادياً اجتماعياً أو مؤسسة ثقافية فحسب بل اصبح بالإمكان مشاهدة الأفلام الثقافية العالمية والإستماع إلى الموسيقى الكلاسيكية والمقامات العراقية، كما شملت القاء المحاضرات.

كما اسس في تلك الفترة معرض "آيا" ومعملاً لإنتاج الأثاث وقام بتصميم تلك الأثاث، وعرضت في قاعة في بناية حسيب صالح. كما قام في تصميم الأبواب والسقوف مثل سقف المجمع العلمي وغرفة كامل الجادرجي وغيرها.

ومنع استيراد النبيذ في تلك الفترة، ففكر رفعة في عمل النبيذ بمساعدة أحد الخبراء الإيطاليين. هذا بالإضافة إلى أنه اصبح يداوم في المكتب صباحاً ومساءً.

وكان أي تصميم يقوم به في تلك الفترة، يحاول ان يجمع بين هوية المكان والحداثة، وهذا ما قام به عندما اشترى ارض فيها بناية خربة في لبنان تطل على البحر، فقبل ان يصمم الدار، درس البيوت القديمة في لبنان وطريقة استعمال الحجر. وقال للمعماري عاصم سلام الذي ساعده في شراء الأرض، بعد ان صمم الدار، " أنا هويتي عالمية، لأنني اشتغلت في العراق والعالم العربي، فحاولت أن اجمع بين التراث والحداثة، لكن لم أسمح للتراث أن يهيمن عليّ، إنما كنت أقتطف ما أشتهي... الهوية الفعّالة تأخذ التاريخ وتعيد تنشيطه بشرط أن يتوافق مع الحداثة وإن لم يتوافق فتهمله.".

في تلك الفترة في عام 1968 توفي والده، وشعر رفعة بفراغ بموته، ولم يستطع ان يتلافى الصدمة إلا بعد أن كتب عنه كتاب "صورة أب" وسجل تلك المرحلة حتى يومه الأخير.

كان يود ان يصّور موكب الجنازة عندما نقل النعش إلى الحضرة الكيلانية، ولكنه امتنع عن ذلك لأن المجتمع لا ينظر إلى التصوير الفوتوغرافي بأنه توثيق، بل هو مخصص لمناسبات الفرح.

في عام 1968 أي بعد وفاة والد رفعة بفترة قصيرة قام حزب البعث في الإنقلاب، ورفع منع السفر عن رفعة، فسافرنا إلى اليونان. وعندما عدنا إلى بغداد، أمر متصرف بغداد في هدم بناية بستان الفحامة، وهذا البناء الذي صممه رفعة لم يطل عمره أكثر من خمس سنوات.

كان رفعة يدرك منذ البداية، أنه بمرور الزمن ستزول معالم كثيرة إن كانت دور أو عمارات صممها، وهذا أول الغيث، عندما شاهد معاول الهدم تنقض على الجدران والأقواس التي صممها.

كان رفعة يصور اعماله من بداية الأسس حتى تكتمل البناية، لأنه يعرف جيداً أن العقلية السائدة هي عقلية بدوية، بعيدة عن احترام الحرفة.

في نهاية عام 1978 عدنا من النمسا، إذ القى رفعة محاضرة في مدينة إنزبروك وعرض لأعمال، وأخرى في العاصمة فينا. في اليوم الثاني من وصولنا، ألقي القبض عليه، وسيق إلى بناية المخابرات وغاب في دهاليزها.

مرّ إحدى عشرة يوم ولا ندري إن كان ما زال حياً، حتى سمح له بالتلفون، وتكلم معي ربما دقيقتين فقط، لكن خلال هذه المدة القصيرة توصلنا إلى إيجاد شفرة بيننا، فكنت أفهم عليه ما يريد وهو يفهم عليّ أين وصلنا في تتبع قضيته.

وكان يسال نفسه عن الصدفة والمحنة اللتين يعاني منهما. وكان يكرر دائماً السؤال وهو في ذلك الظلام.. "واقول ما هذه الصدفة، واعلم ان الصدفة لا تختار ولا تحدث بعقل أو بتخطيط وإنما صفتها العفوية في العّينة، في التوقيت والإنتقاء".

وبعد صدور الحكم عليه مؤبد، فصل من نقابة المهندسين، بدل الدفاع عنه من قبلهم. وزرته في السجن بعد خمسة أيام، وسلمني قائمة بالكتب التي يود أن يقرأها، وقضيت فترة وجوده في السجن ادوام في المكتب لكي احضر له المواد عند المقابلة. واستغل وقته حتى في السجن، وقد قرأ مئة وستين كتاب وقد انهى كتابة كتابين ونصف في السجن. وقرر ان يترك التصميم ويقضي معظم وقته في الكتابة.

وبعد ثمانية عشرة شهر اعفى صدام حسين عنه، وطلب منه إعادة بناء مدينة بغداد، بسبب أن مؤتمر عدم الإنحياز سيعقد في بغداد. قضى عامين في بغداد، دعا رفعة اهم المعماريين العالميين، وقد نُفذ عدد قليل من الأعمال، بسبب الحرب الإيرانية العراقية التي استمرت ثمان أعوام.

وقبل سفرنا بشهرين هدم نصب الجندي المجهول بقرار من صدام حسين رئيس الجمهورية آنذاك، وكان وداعاً مؤلماً لرفعة قبل سفرنا إلى الولايات المتحدة، وقف رفعة وأخذ صورة مع المقاول المسؤول عن هدم النصب. كان رفعة يعتقد اينما كان المسؤولون في العالم العربي لا يؤمنون بالمحافظة على التراث،" لأن العقل العربي ليس لديه مفهوم للتاريخ والتراكم التاريخي، ولهذا لم نكتب تاريخنا بعد، ولا نملك وثائق عن وجودنا الا فيما ندر"، لذا كان رفعة منذ البداية، كلما بدأ بمشروع ، كان يبدأ بتصويره منذ بداية الأسس حتى ينتهي المشروع، إن كان بيتاً بسيطاً أومشروعاً ضخماً، لأنه عرف منذ البداية أن اعماله ربما زائلة ولن يبقى منها إلا القليل بمرور الزمن. كان نصب الجندي المجهول هو ثاني تصميم من تصاميم رفعة الذي هدم أمام ناظريه، فالتصميم الأول كان مأوى بناية الفحامة، وكان وداعا مؤلما له، فقد ترك العراق بعد شهرين.

سافرنا الى الولايات المتحدة وقرر رفعة التفرغ الى الكتابة، وفكر في الكتابة عن تراتيبية الجلوس واختار دار جده "بيت عارف آغا"، وخاصة بعد أن تعمق في تلك الفترة في دراسة الأنثروبوجيا. وكانت نظرته نظرة أنثوربولوجية حتى عندما كان يصور في أنحاء العراق، وكان يدعى أحياناً إلى داخل البيوت التي صورها من الخارج، وعندما صور دار جده عارف آغا، قبل أن يهدم، عادت به الذاكرة الى طفولته في تلك الدار عندما كان يذهب مع والدته لزيارة بعض اقاربها.

لم يتحدد رفعة بالمؤثرات على أعماله بمنطقة أو بكلشر معين، لكنه يقول من أنه تأثر بكثير من المعماريين والرساماين والنحاتين في مختلف العصور ومن مختلف الثقافات العالمية إن كان في الشرق أو الغرب.

بالیت

▪ ستار كاووش

صانعة السعادة

متعة التجول وسط المدينة لا تساويها متعة، حيثُ المفاجئات تنبثق هنا وهناك مثل أقمار صغيرة. وأنا بدوري أحب متابعة التفاصيل التي لا تهم الكثير من الناس، وأتوقف عند الأشياء والسلع والبضائع الصغيرة التي ربما لا ينتبه اليها الآخرون. حتى لو كان لديَّ هدفاً ما أو ذهبتُ لشراء شيء محدد، فسيُضاف الى قائمة الشراء شيئاً جديداً، أشتريه بعد أن يبرق أمامي فجأة.

هذا ما حدث معي قبل فترة حين خرجتُ متجولاً دون التفكير في شراء شيء محدد. لكن ما أن صرتُ بمحاذاة سوق المدينة، لمحت من بعيد بعض الألوان التي تتلألأ وسط الأكشاك. إقتربتُ أكثر من مصدر هذه الألوان مروراً ببائعي القبعات والأوشحة والمناديل، لأصل في النهاية الى الألوان التي بَدَتْ مثل العيد، وكان مصدرها كشك امرأة مسنة تبيع الجوارب الصوفية الملونة التي تُحيكها بنفسها. يا لجمال الصنعة ويا لطف المصادفة التي قادتني لعالمٍ من الأشكال الجميلة والألوان المتناغمة وكأنها معرضاً شخصياً للجوارب.

وهكذا أشتريتُ زوجين من الجوارب وسألتُ المرأة عن بعض الألوان الأخرى، فقالت بأنها لا تتوفر لديها الآن، لكن يمكنها أن تُحيكها لي وتجلبها معها في المرة القادمة، وما عليَّ سوى أن أخبرها بالألوان التي أريدها بالضبط، وسأحصل على الجوارب المناسبة. فأجبتها بأن هذا يسعدني كثيراً، لكني أخبرتها بأن ظروفي لا تسمح لي بالمجيء الى السوق في الأسبوع القادم، فأجابتني (لا عليك يابني، تعال بوقت آخر، وأن كنتَ تسكن قريباً من هنا فسيحضرها لك زوجي بنفسه) وأشارت الى الرجل اللطيف الذي كان منشغلاً بترتيب الجوارب التي إصطفت مثل باقات زهور على الطاولة الواسعة. رحّبتُ بالفكرة وقلت لها بأن مرسمي على بعد شارعين وأعطيتها العنوان ثم دفعتُ لها الثمن مقدماً وهو ثمانية يورو، إضافة الى ثمن الزوجين اللذين مازالا بيدي. وودعتها بمحبة وأنا سعيد بالألوان التي حصلت عليها وبما سيأتيني من هذه المرأة التي تشع طيبة وجمالاً، وفوق هذا تصنع جواربا نادرة تشبه الأعمال الفنية.

مرت بضعة أيام ، حتى سمعتُ جرس الباب الذي فتحته لأرى القادم، كان الرجل المسن زوج صانعة الجوارب يقف مبتسماً وهو يُقدم لي الجوارب التي أوصيت عليها، وقد غلّفها بورق رمادي يميل الى الأخضر. دعوته للدخول فشكرني قائلاً بأنه لديه مهمة أخرى عليه القيام بها، قال ذلك وهو يربتَ على الحقيبة القماشية الصغيرة المعلقة على كتفه. شكرتهُ كثيراً وحَمَّلتهُ تحيات لزوجته الطيبة (المبدعة) ووعدته بأني سأزورهما في الكشك مرة أخرى. تابعتُ من فتحة الباب خطوات الرجل الهادئة وهو يمضي نحو مركز المدينة، وتأكدتُ بأن الجمال يكمن في تفاصيل الحياة لا في الحياة ذاتها، هذه التفاصيل التي جمعتني بهذه المرأة وزوجها وكمية السعادة التي منحاها لي. يا لجمال هؤلاء الذين يكتفون بما هو بسيط وسهل وغير معقد، وبذلك يصنعون سعادتهم وسعادة الآخرين. نعم فالحياة فيها الكثير من القسوة والصعوبات، فلماذا نصعبها على أنفسنا أكثر؟

في اليوم التالي حين أخبرتُ جارتي يانتشا بذلك، فاجئتني قائلة (هل تعرف بأني أجيد الحياكة بشكل جيد، وغالباً ما أصنع بعض المنسوجات لأولادي ولزوجي ياكوب) ثم أردفت (بهذه المناسبة سأحيك لك جوارب زرقاء تشبه اللون الطاغي على الكثير من لوحاتك) وفعلاً، لم تمض بضعة أيام حتى قدمتْ لي جوارب زرقاء صوفية مذهلة، يالها من هدية جميلة. ولأن جارتي اللطيفة أكبر مني عمراً، فقد طلبت مني بمكر ودعابة أن لا أعتبر هذا بمثابة هدية أم لإبنها، وعللتْ ذلك كون النساء بشكل عام لا يحبن أية إشارة تعبر عن تقدمهن في السن. فوافقتها الرأي ووعدتها بذلك بشكل أكيد بعد أن حصلتُ على الجوارب الزرقاء.

أستعيد هنا الآن أيام بغداد البعيدة، وولعي القديم بالجوارب الملونة، ويتذكر اصدقائي تلك التفاصيل، حتى أني قمتُ عندَ إفتتاح معرضي (رجل وامرأة) في قاعة الرواق سنة ١٩٩٣ بلبس جوارب بلونين مختلفين حيث كانت الفردة اليمنى حمراء فيما اليسرى زرقاء، وسط ضحك الجميع. حينها قال الشاعر يوسف الصائغ لمقدم البرنامج التلفزيوني الثقافي هادي ياسين الذي جاء ليصور الإفتتاح (لماذا تصور اللوحات، ستار هو لوحة بحد ذاته، وعليك أن تصوره)، وبالفعل جلبوا إطاراً خشبياً من مخزن القاعة الخلفي ووضعوه أمامي وسط ضحك حميد قاسم ومؤيد نعمة وعبد الرحيم ياسر وعشرات الأصدقاء المبدعين، وكان يوسف الصائغ يقف بمواجهتي يتحدث مع جبرا إبراهيم جبرا ويشير نحو المشهد الذي إقترحه، فيما أنا كنتُ أحاول خلسة رفع بنطالي قليلاً كي تظهر جواربي الملونة.

مرت بضعة أيام ، حتى سمعتُ جرس الباب الذي فتحته لأرى القادم، كان الرجل المسن زوج صانعة الجوارب يقف مبتسما وهو يُقدم لي الجوارب التي أوصيت عليها، وقد غلفها بورق رمادي يميل الى الأخضر.

الرومانسيون.. عن لتطلعات الجيل الشاب في عصر التغيرات الاجتماعية الكبيرة

علاء المفرجي

الرومانسيون رواية روسية كتبها كونستانتين باوستوفسكي، وصدرت عن المدى بترجمة عدنان مدانات، نُشرت لأول مرة عام 1935 وتُعد واحدة من أبرز أعماله المبكرة في الأدب الروسي الحديث، حيث سرعان ما اعتبرت تجسيدًا لتطلعات الجيل الشاب في عصر التغيرات الاجتماعية الكبيرة.

رواية الرومانسيون تسلط الضوء على فكرة الرومانتيكية في مواجهة الواقع الاجتماعي القاسي. تدور أحداثها حول مجموعة من الأصدقاء الشباب الذين يسعون لتحقيق أحلامهم في الحرية والإبداع، بينما يواجهون القيود الاجتماعية والطبيعية المتغيرة لعصرهم. الرواية لا تروي قصة واحدة فقط، بل هي سرد متعدد المستويات يمزج بين: الحياة اليومية للأفراد الشباب في روسيا قبل وبعد الحرب. وهي بحث الشخصية الرئيسية (وغالبًا شخصية شبه ذاتية للشاعر/الكاتب نفسه) عن معنى الحياة والحرية والإبداع. وكذلك الصراع بين الحلم الرومانسي والطموحات الواقعية. بالإضافة الى علاقة الإنسان بالطبيعة والآخرين، خصوصًا في ظل الحرب والأحداث الكبرى.

تتناول الرواية مفهوم الحب الرومانسي ليس فقط كعاطفة عابرة، بل كقوة محركة للوجود الإنساني، تؤثر في التفكير والإبداع وفي تكوين الشخصية. وتحلل الرواية كيف يمكن للحب أن يكون قوة تحويلية تساعد الإنسان على فهم نفسه والعالم من حوله.

والكاتب يرى أن التحليق في عالم الرومانسية له علاقة وثيقة بتجربة الإبداع الفني والكتابي؛ العمل نفسه يحمل رؤية عن علاقة الفنان مع الحياة، وكيف يتحول الألم والصراع إلى مادة أدبية.

نلمس في الرواية تأثر حياة الشخصيات بشكل كبير بالحوادث التاريخية، وخاصة الحرب، التي تظهر كقوة تفرض واقعًا قاسيًا يضع تلك الرومانسية في اختبار. وهي تتميز بأسلوب سرد شاعري وإنساني أكثر من كونه سردًا واقعيًا بحتًا. فالمؤلف يمزج بين الوصف التفصيلي للحياة اليومية وبين التأملات الفلسفية حول الوجود والطبيعة والإنسان.

كما أن هناك إعادة تشكيل للتقاليد الرومانسية الكلاسيكية، حيث لا يكتفي الكاتب باستنساخ النموذج القديم، بل يعيده إلى الحياة تحت ضوء التجارب البشرية والتاريخية التي تدفع الشخص نحو فهم أعمق للنفس والآخرين.

يكتسب هذا العمل أهميته في أنه يعكس الانتقال من الأدب الكلاسيكي إلى الأدب الحديث في روسيا، ويقدم صورة عن التطلعات الإنسانية في مواجهة الواقع السياسي والتاريخي.

تبدأ الرواية بعرض مجموعة من الشباب الذين يحملون نظرة مثالية للحياة. الشخصية المحورية (التي تحمل سمات شبه ذاتية من المؤلف) تؤمن بأن الحياة مغامرة كبرى، والحب هو جوهر الوجود. وفي هذه المرحلة، نرى الرومانسية بوصفها قوة دافعة مليئة بالأمل والطموح.

ومع تقدم الأحداث، تبدأ التحديات، حيث تتجلى الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية. إضافة الى ظروف سياسية مضطربة، وخيبات عاطفية. ناتجة عن صراع داخلي بين المثال والواقع. ومن هنا يتحول السرد إلى تأمل عميق، بل أمام سؤال وجودي (هل يمكن للإنسان أن يظل رومانسيًا في عالم قاس؟)

العلاقات العاطفية في الرواية ليست مجرد قصص جانبية، بل هي اختبار فلسفي للشخصيات. فالحب يكشف هشاشة الإنسان، وقوته في الوقت نفسه. وقدرته على التضحية أو الانسحاب. ونلاحظ أن بعض الشخصيات تنضج عبر الألم، وأخرى تتراجع أمام الواقع.

وفي القسم الأخير من الرواية، لا تختفي الرومانسية، لكنها تتغير شكلًا، فهي تتحول من حلم مثالي إلى وعي عميق بالحياة، وتصبح أكثر هدوءًا وأقل اندفاعًا.

الرواية ليست مجرد قصة حب تقليدية، بل هي عمل أدبي فلسفي وتجريبي يناقش تأثير الرومانسية على حياة الإنسان في زمن مليء بالتحديات، وكيف يمكن للحب والإبداع أن يكونا قوة دافعة تهدف إلى تجاوز القيود الواقعية.

قسطنطين باوستوفسكي هو كاتب روسي/سوفيتي مشهور بأسلوبه الشعري في السرد والروح الإنسانية العميقة في أعماله. بدأ مسيرته مبكرًا، وكتب الكثير من الروايات والقصص التي تمزج بين تجربة الحياة الشخصية والرؤية الفلسفية للحياة والحب والطبيعة.

Editor-in-Chief
Fakhri Karim
General Political daily
23 February 2026
www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net
"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

الطقس

بغداد / C° 25 - C° 13 | الموصل / C° 19 -C° 7 | أربيل / C° 19 - C° 7
البصرة / C° 32 - C° 16 | الرمادي / C° 23 -C° 12 | النجف / C° 26 -C° 11

اقــرأ

بوابة الجحيم

صدر حديثا عن دار المدى رواية "بوابة الجحيم" للأديب الفرنسي لوران غوديه الذي يعد من أبرز كتاب فرنسا المعاصرين. في هذه الرواية، يفتح غوديه بوابة الجحيم حرفياً ومجازياً، ليدخلنا الى أعماق مدينة نابولي، حيث يتشابك الحزن بالانتقام، والحياة بالموت، والأبوة بالهاوية. بوابة الجحيم ليست رواية بوليسية، بل رواية عن الأسى الذي لا يحتمل وعن الطريقة التي يحوّل بها الحزن الإنسان الى مخلوق خارج الزمن.

العمود الثامن

▪ علي حسين

حتمية الشابندر الطائفية

منذ أيام والجميع يدلي بدلوه في شؤون السياسة الاقتصاد واكتشفنا أن هذه البلاد تضم أكثر من "فيلسوف" بوزن السيد عزت الشابندر، الذي اكتشف بعد جهد جهيد أن هناك كتاب لكارل ماركس اسمه "الحتمية التاريخية".
لا يزال المرحوم كارل ماركس أحد أشهر فلاسفة العالم، لا نعرف كم كتاباً كُتب عنه، الرجل الذي أشعل معظم ثورات القرن العشرين، والذي لا تزال مؤلفاته تباع كأنها صدرت بالأمس، إلى أي مدى كان كارل ماركس فقيرا؟، نعرف جيداً أن بداياته كانت صعبة، حيث كان يعيش لأيام هو وزوجته وأبناؤه على أكل الخبز والبطاطا، في الغرفتين اللتين تشكلان المأوى الوحيد لهم، ومرة كتب لصديقة المقرب إنجلز بأنه لا يستطيع الخروج من البيت، حيث أنه "وبكل فرح" رهن معطفه ليسدد بعض الديون.
في مرات كثيرة اععود لكتاب المفكر الفرنسي جاك أتالي "ماركس إرادة العالم" ، حيث نراه يسعى لرد الإعتبار للألماني الذي مات معدماً، في هذا الكتاب يقرر مستشار الرئيس الفرنسي الراحل فرنسوا ميتيران الخوض في عالم الاشتراكية والدفاع عن حقوق، وفي صفحات كثيرة من الكتاب يدور الحديث عن كتاب ماركس الشهير "رأس المال" وما يتعلق بهذا الكتاب من أحداث ومفارقات، وكيفية كتابته، تلك الكتابة التي سلبت الرجل جل حياته، ولم يشهد إلا طباعة المجلد الأول بعد عقدين من البحث والكتابة ووعود النشر، ثم نشر رفيقه إنجلز الأجزاء الثلاثة الأخرى، لكن السيد جاك اتالي ومعه معظم الذين كتبوا عن ماركس لم يصلوا الى الاكتشاف الذي وصل اليه عزت الشابندر، ولا الى نظريته الطائفية التي طرحها بكل اريحية من ان الشابندر لا يقبل أن يتسلم مواطنٍ عراقي من المكون السني منصباً امنياً رفيعا، لان الشابندر لا يثق بالسنة، وان الحتمية التاريخية لا تسمح بذلك
أنظر جنابك لما يحدث في هذه البلاد، حكومة وراء حكومة لم تبد أي منها حماسة لحل مشاكل الناس، ونجدها دائماً تبدي عجزاً وصمتاً عن الوصول إلى حلول لمشكلات عاجلة يعاني منها المواطن، لكن معظم هذه الحكومات توفر المال والحمايات والجوازات الدبلوماسية والمقاولات والمشاريع لعزت الشابندر وامثاله من الذين يجيدون لعبة التنقل على الحبال بكل رشاقة.
كان الشابندر ولا يزال أحد الذين عزفوا على وتر حكومة المحاصصة الطائفية التي اكتشفنا فيما بعد أنها حكومة شراكة حقا، ولكن ليس في تحمل المسؤوليات وإنما في تقاسم الغنائم والمناصب والامتيازات.
لا أريد أن أدخل في جدل مع الفيلسوف عزت الشابندر، لكن أريد أن أسأل سؤالا: هل يعتقد السيد الشابندر أن المواطن العراقي بلا ذاكرة، ولا يعرف من هم فرسان الانتهازية في هذه البلاد.

مئذنة الحدباء تتجسد بالرمال وتبادل أعمال بين رسامين عراقيين وأميركيين دعماً لتراث نينوى

□ الموصل / سيف الدين العبيدي

شهدت نينوى إقامة معرض تشكيلي نظمته أكاديمية رواد الفن بمشاركة 20 فناناً وفنانة من 8 محافظات عراقية، حيث برزت أعمال فنية جسدت معالم الموصل وتراثها، إلى جانب مبادرة لتبادل اللوحات بين فنانين من العراق والولايات المتحدة.

وخلال المعرض، قدم الفنان التشكيلي من بابل، حيدر الخزعلي، عملاً فنياً استثنائياً تمثل في رسم مئذنة الحدباء وجسر الفلوجة باستخدام الرمال، وهو فن دقيق يتطلب مهارة عالية. ويؤكد الخزعلي أنه تعلم هذا الأسلوب عبر الإنترنت قبل ٦ سنوات، بعد مشاهدته الفنان المصري أيمن عبد اللطيف في إحدى مسابقات الإبداع، ليطور مهارته بشغف ويصبح – بحسب قوله – الوحيد في العراق الذي يمارس هذا النوع من الرسم.
ويشير إلى أنه قدم عرضاً في ساحة الاحتفالات بمناسبة عيد الجيش أمام رئيس الوزراء، استمر ٧ دقائق، جسد خلاله انتصارات العراق. ويوضح أن الأدوات المستخدمة تقتصر على الرمال الصحراوية الخفيفة والناعمة التي يجلبها حصراً من صحراء الرميلة في البصرة، حيث يقوم بتسخينها داخل إناء فخاري لمدة ٣ ساعات لإزالة الرطوبة، ثم ينفذ الرسم على شاشة ضوئية لإبراز التفاصيل، مفضلاً العمل في مكان مظلم لإضفاء بعد جمالي أكبر على العرض.
ويبين الخزعلي أنه شارك في معارض فنية في أغلب المحافظات العراقية، إضافة إلى مشاركات خارجية في سلطنة عمان وإيران والسعودية. ويصف هذا النوع من الرسم بأنه يمنح طاقة إيجابية، لكونه يقدم الرسومات على شكل فيلم قصير تتجسد مشاهده في عدة أشكال متتابعة.
في السياق ذاته، بادر الفنان التشكيلي الهندي المسلم المقيم في شيكاغو بالولايات المتحدة، فراز حسين، إلى جلب ٧ لوحات لفنانين أميركيين جسدت معالم الموصل وتراثها وأكلاتها الشعبية، ضمن خطوة تهدف إلى تعزيز التبادل الفني بين العراق والولايات المتحدة. وأوضح حسين أنه سيصطحب معه أيضاً عدداً من اللوحات لفنانين من نينوى، ولا سيما من الموصل، في إطار مبادرة لتبادل الخبرات بين البلدين.
وأشار إلى أن هذه هي زيارته الثانية إلى الموصل، لافتاً إلى أنه كان متخوفاً في البداية بسبب ما سمعه عن الدمار وغياب الأمن، لكنه وجد واقعاً مختلفاً عمّا كان يتصوره.

القمر يتقلّص ويثير مخاوف العلماء

في مشهد يبدو ثابتاً عبر العصور، يواصل القمر تغيّره بهدوء بعيداً عن أعين البشر. دراسة علمية حديثة كشفت أن جارٍ الأرض لا يزال ينكمش تدريجياً، تاركاً وراءه شبكة متزايدة من التشققات قد تحمل تداعيات مهمة على خطط استكشافه في السنوات المقبلة.
فقد اكتشف علماء من مركز دراسات الأرض والكواكب التابع للمتحف الوطني للطيران والفضاء أكثر من ألف تشقق لم تكن معروفة سابقاً على سطح القمر، ما يعزّز الأدلة على أن القمر يواصل الانكماش وإعادة تشكيل بنيته الجيولوجية.
ويرى الباحثون أن هذه الظاهرة ناتجة عن تبريد باطن القمر بمرور الزمن، وهو ما يؤدي إلى تقلصه تدريجياً وانكماش قشرته، وفق تقرير نشرته "ديلي ميل" البريطانية.
ومنذ عام 2010، كان العلماء قد رصدوا تشكّلات جيولوجية مميزة تُعرف باسم "المنحدرات الفصّية" في المرتفعات القمرية، تتكوّن عندما تنضغط القشرة فتندفع الكتل الصخرية فوق بعضها على امتداد صدوع، مكوّنة حواف مرتفعة. لكن الجديد في هذه الدراسة هو رصد تشققات مماثلة في "البحار القمرية" وهي السهول الداكنة الواسعة على سطح القمر، حيث أطلق الباحثون على هذه التشكّلات اسم "الحواف الصغيرة في البحار" (SMRs).
ورغم الأهمية العلمية للاكتشاف، يحذّر الباحثون من أن انتشار هذه الحواف قد يشكّل خطرًا على البنية التحتية لأي وجود بشري طويل الأمد على القمر، نظرا لاحتمال وقوع زلازل قمرية ضحلة قد تؤثر في المنشآت والمعدات. وتكتسب هذه التحذيرات أهمية خاصة في ظل خطط وكالة ناسا لإعادة رواد الفضاء إلى سطح القمر بحلول عام 2028 ضمن مهمة "أرتيميس 3"، ما يجعل فهم النشاط الزلزالي القمري مسألة تتعلق بالسلامة بقدر ما هي شأن علم .

دينا الشربيني: أتمنى تكوين عائلة

كشفت الفنانة دينا الشربيني عن مجموعة من التفاصيل الإنسانية واللحظات المؤثرة التي شكلت شخصيتها، وتحدثت بصراحة عن ذكريات الطفولة، وأحلامها المؤجلة، وجاء ذلك في حلقة خاصة من برنامج تلفزيوني
بدأت دينا الشربيني حديثها بالاقتراب من أجواء رمضان في منزلها، مؤكدة أن السفرة الرمضانية تمثل لها حالة من الدفء والاطمئنان، وقالت إنها من عشاق الطعام بكل أنواعه، ولا تمانع في تذوق أي طبق يقدم أمامها.
خلال فقرة "صندوق الأحلام"، تلقت دينا سؤالًا عن الحلم الأقرب إلى قلبها: هل هو الفستان الأبيض أم صدارة شباك التذاكر؟، لتجيب بصراحة: "أتمنى تكوين عائلة يومًا ما... لكن شغلي جزء أساسي من حياتي، ولا أحدد يومًا حلمًا على حساب حلم آخر".
وأكدت أنها تبحث عن شريك قادر على تفهم طبيعة عملها، وأن الشخص الذي يحقق هذا التوازن لم يظهر بعد في حياتها، لكنها لا تزال تؤمن بأن لكل شيء توقيته.

الفيلم اللبناني "يوماً ما ولد" يفوز بالدب الذهبي في مهرجان برلين

الفيلم اللبناني "يوماً ما ولد" إخراج ماري روز اسطا يفوز بجائزة الدب الذهبي لأفضل فيلم قصير في الدورة السادسة والسبعين من مهرجان برلين السينمائي الدولي، حيث شهد عرضه العالمي الأول ضمن برنامج الأفلام القصيرة وكان الفيلم اللبناني والعربي الوحيد في المسابقة الرسمية.
يقدم الفيلم من تمثيل خالد حسن وأنطوان ضاهر، سردية تمزج بين الخيال والواقع السياسي اللبناني، من خلال حكاية طفل يمتلك قوى استثنائية، يكبر في قرية يرافق فيها هدير الطائرات الحربية تفاصيل حياته اليومية، ليصبح هذا الصوت جزءاً من وعيه وتكوينه وعلاقته بالعالم.

الجمعية العراقية العلمية للفنون تنظم ندوة حول تطوير شارع الرشيد

□ بغداد / المدى

تعتزم الجمعية العراقية العلمية للفنون تنظيم ندوة حوارية تعريفية لتسليط الضوء على الرؤية العامة لمشروع «تطوير وتأهيل شارع الرشيد»، ضمن مبادرة «نبض بغداد». وذكرت الجمعية في دعوتها أن الندوة تأتي انطلاقا من حرصها على دعم الجهود الوطنية الرامية إلى إحياء المعالم الحضرية والثقافية في بغداد، وتعزيز حضورها بوصفها فضاءً تاريخيًا نابضًا بالهوية والإبداع. وأضافت أن الندوة تستضيف القائمين على المشروع، بمشاركة وحضور نخبة من المختصين في العمارة والفنون والثقافة، لعرض تفاصيل المشروع ومناقشة آفاق تطويره. وتقام الندوة يوم الأربعاء الموافق ٢٥ شباط ٢٠٢٦، عند الساعة الثامنة مساءً، على قاعة بيت المدى في شارع المتنبي.

الفنان محمد هاشم في حوار مع (المدى): الدراما في تطور ونمتلك تجارب شبابية ناضجة

□ عامر مؤيد

اعتاد على ان يكون متصدرا للمشهد الدرامي خلال شهر رمضان في اعمال تختلف من عام الى اخر، يغيب احيانا لكن هذ الغياب لا يطول فيعود مرة اخرى في بطولة عمل درامي جديد، واليوم هو يتواجد في بطولة عمل يسمى "قيصيرية" بالمشاركة مع الفنانة ريام الجزائري.

الفنان محمد هاشم في حواره الوجيز يتحدث لـ"المدى" عن قضايات مهمة تتعلق بالدراما والموسم الرمضاني وبالتاكيد ما يخصه على الصعيد الفني ورحلته في فضاء الفن بشكل عام.
هاشم يؤكد ان "الاعمال الدرامية في تطور من عام الى اخر ولكن هنالك مشاكل ايضا مرافقة لذلك بالتحديد في القضية التي تتعلق بالكتابة فنحن لا نملك كتاب كثر في الدراما وهذا خطا حيث يجب ان يمتلك بلد مثل العراق اكثر من 100 كاتب في فضاء الفن حتى يكون هنالك تنافس كبير".
واشار هاشم الى انه "شاهد عددا من الاعمال الفنية المختلفة وقد اعجب ببعضها مثل ليل البنفسج واسمي حسن والمقام وينتظر في الايام المقبلة ان يشاهد باقي الاعمال"، مبينا انه "اعجب بتجارب شبابية جديدة ويتوقع ان يكون الفن افضل من جانب الاداء في السنوات المقبلة".

دراما خارج رمضان

يدعو هاشم الى اهمية عدم حصر الاعمال الدرامية خلال شهر رمضان فقط، بل اصبح واجبا انتاج اعمال خارج السباق الرمضاني وحدث هذا الامر في تجارب محددة جدا وقد لاقت صادها من قبل الجمهور".
يتحدث هاشم ان "المنصات الرقمية والتطبيقات التي اصبحت تتسع، بالتاكيد هي تبحث عن اعمال درامية بعيدا عن السياق الرمضاني"، مبينا ان "الانتاج في فضاء الدراما يجب ان يتسع والتواجد خارج رمضان هو اساس في ذلك".

بابا صالح ومناوي باشا

كثيرة هي الاعمال التي تواجد فيها محمد هاشم لكنه يؤكد ان مسلسلي "بابا صالح" و "مناوي باشا" هما الاقرب بالنسبة له، ذاكرا ان "مناوي باشا وبشخصية شعلان كزارة كان بداية معرفة الشارع به وبما يقدمه وكان بوابة لدخول عالم الفن وملامسة الجمهور".
وذكر ان "مسلسل بابا صالح كان عاطفيا لذلك الشارع احبه بشكل كبير وبصراحة كان تفاعل الجمهور معه ملفتا وفي حينها كان مسيطرا على مجمل الاعمال التي طرحت في الموسم الرمضاني الدرامي حينها"، مبينا ان "هنالك الكثير من الاعمال الدرامية التي اعتز ايضا بالتواجد فيها".

التجربة الشبابية

يؤكد الفنان محمد هاشم ان "جل اصدقاءه في الوسط الفني حاليا من الجيل الشاب حيث يملكون رؤى فنية مختلفة سواء في التمثيل او الاخراج او الكتابة وهو ما يخلق نقاشا عملية حول الفن حيث ان افكار الاجيال المختلفة لابد ان تشكل فكرة ناضجة".
وبين ان "الاعتماد بات واضحا على الشباب في الجوانب الدرامية وهنا لا اتحدث عن التمثيل فقط بل الاخراج والكتابة والامور الفنية المختلفة ولدينا كثيرون يبحثون عن تطوير انفسهم في الجوانب التي يعملون بها".